

روائع المسرح العالمى

٣٥

عندما نبعث نحن الموتى

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة وتقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

مقدمة

إبسن والمذهب الرمزى

يلجأ الناس الى الرمز فى الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولا سيما الشعر ، اذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بآرائهم ، فتراهم يرمزون وأحيانا يغمضون ويلغزون ، ومن ثمة كان الرمز شيئا قديما فى تاريخ الانسانية .. لجأ اليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التى تجسم الآلهة للعامة ، وحذا حذوهم اليونانيون وهم يحاولون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا مجسدا يفهمه الشعب .. بل نحن نجد قدرا كبيرا من الرمز فى الكتب المقدسة .. ونجده بارزا فى نشيد سليمان وفى رؤيا يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعين به حين يقول انه من الأيسر أن تقول عن الشيء ماذا يشبه ، من أن تقول عنه ماذا هو .. بل نجد الأفلاطونية الحديثة تغلو فى الأخذ بالرمز غلوا شديدا .. ثم نجد العرب يفتنون به وهم ينهلون من موارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به فى التبشير بآرائها كما يتضح ذلك فى

رسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية ؛ بل نجد المتفلسفين يتخذونه وسيلتهم المفضلة فى مداعبة غلاة المتدينين من خصومهم الفكريين ، كما نلمس هذا فى رسالة الغفران ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر اللزوميات لأبى العلاء المعرى ، ورسالة حى بن يقظان لابن الطفيل الاشبيلى ورسالة التوابع والزوابع لأبى عامر القرطبى ، وفى كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنة .. بل نجده ظاهرة عامة فى أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا عرفنا أنهم هم الذين أثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية فى كثيرين من رواد المسرح الأيرلندى الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لجأ هنريك ابسن منذ سنة ١٨٩٤ على وجه التقريب الى الرمز فى مسرحياته ، وان كان المسرح — وبالأحرى المسرحية — هى أصعب وسيط أدبى من وسائط الرمز الفكرى .. اذ الوسائط الرمزية المادية فى عالم المسرح كانت شيئا معروفا فى عصر اليزابث .. وذلك حينما كانوا يكتفون بالرمز الى الغابة باظهار شجرة على المنصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار خيمتين كل منهما فى جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك ليرمزوا الى وجود بلاط ملكى وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية المعقدة التي ظهرت فيما بعد .. على أن الرمز الأدبي ، وبالأحرى المسرحية الرمزية — كانت شيئا معروفا قبل عصر النهضة .. وحسبنا أن نتذكر آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية الأخلاقية morality لندرك أنها كانت لونا من ألوان المسرحية الرمزية وإن فضلوا أن يلحقوها بفن المجاز allegory وليس بفن الرمز symbolising .

أما الأسباب التي جعلت ابسن يتخذ من المذهب الرمزي وسيلته المفضلة في التبشير بآرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع الذي كان يعيش فيه فهي نفس الأسباب التي اضطرت المفكرين من قبل الى سلوك هذه السبيل .. لقد كان ابسن — كما بينا ذلك في مقدمتنا لمسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منطويا على نفسه .. ينظر الى نقائص المجتمع الذي يعيش فيه ويتحين الفرص لمهاجمة هذه النقائص والتشهير بها ، ولأن هذا المجتمع كان يبادل ابسن العداء فقد آثر ابسن أن يروضه بالأسلوب الايحائي suggessive الذي يلقى في روع قارئه أو المستمع اليه معاني غير المعاني السطحية التي يسهل على أبسط العقول ادراكها في غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم به الأسلوب الصريح المعبر expressive الذي يخلو من اللف والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التى سبقت الاشارة اليها فهى السنة التى ظهرت فيها معالم المذهب الرمزى جلية واضحة فى مسرحية ابسن : « المطالبون بالعرش Pretenders » والتى صور فيها نضالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق فى اعتلاء عرش النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذى قدت ارادته من حديد والذى يثق فى نفسه وفى أحقيته بالملك ثقة لا تتسرب اليها ثارة من الشك ولا تعتريها امارة من التخاذل ، وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالى هياب ، ومتخاذل شديد التردد ، وان انطوى على مزايا لا يتحلى الأول بشىء منها ، وفضائل عليا يفتقر هاكون الى بعضها . ويستمر الصراع حتى ينتهى بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع عهدها الى القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية فى وقت بدأت فيه المنافسة تشتد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحى المشهور بجورنسون Bjornson (١٨٣٢ — ١٩١٠) أيهما تتم له الزعامة فى ميدان الكتابة المسرحية فى النورويج .. والاجماع على أن ابسن انما صور فى هذه المسرحية تلك المعركة بينه وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون الى صديقه ، وبسكول الى نفسه .. والعجيب أنه كان صادقا فى وصفه

ما يمتاز به كل منهما وتصوير ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتهيب فى ابان تلك المعركة المسرحية التى نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن الغلبة فيها انما كانت من نصيب ابسن آخر الأمر ، وان كان بجورنسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخى ابسن يرجع عامين الى الوراء ، أى الى سنة ١٨٦٢ .. وبالأحرى الى السنة التى ظهرت فيها مسرحيته « ملهاة الحب Love's Comedy » التى يعدونها الفجر الصادق فى ظهور الرمز بأقوى مجاليه فى مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك ان المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها فى الرابعة و ثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها ابسن هى : « انك اذا أردت الزواج فلا تقع فى الحب .. فاذا وقعت فى الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفى المشرب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفتر علاقات المحبة التى كانت تربط بين قلبى كل حبيب .. ذلك لأن الزواج فى رأى ابسن فى ذلك الوقت كان يؤدى الى الفتور فى العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأى العام على ابسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التي كان صديقه بجورنسن يعمل على منحها اياه لاتاحة السفر له الى وسط أوربا وهو الذي غمز الروابط الدينية التي تقوم عليها عقدة الزواج في تلك المسرحية ، ممثلة في شخصية القس الذي يظهر في آخر المسرحية ومن حوله عدد كبير من ذراريه في حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من زوجاتهم — بعد أن يثبتوا سخافة الغلطة التي جنوا بها على حبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد !..

لقد كانت زلة سببت متاعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن الذي كان لا ينسى أنه الشخص الذي وصف نفسه بما وصفها به في شخصية سكول لم يفكر في التوبة أو الانابة .. ولم يزدد الا نقمة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى كانت الأزمة التي اعتدت فيها ألمانيا على جارة النرويج الشقيقة دانمركة ؛ وحتى حاول جهده أن يدعو بلاده لكي تخف الى نصرة دانمركة بكل ما تملك ولو انتهت النصرة الى هزيمة نورويج نفسها .. لكن النورويج تخاذلت ولم تلق بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية على دانمركة الوديعة المسالمة ؛ واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملأ نفسه الغيظ على شبابها بصفة خاصة .. ثم انعكس هذا كله في

رمزيته الخالدة : « براند Brand » ، وهى المسرحية التى قدمنا لك خلاصة وافية عنها فى كتاب « أشهر المذاهب المسرحية » الذى نشرته هذه الوزارة ؛ وقد ظهر فى المسرحية أثر زعيم الوجودية الأول كيركجارد فى تلميذه ابسن ..

وكيركجارد فى ذلك الوقت هو فيلسوف دانمركة البلد الشقيق المهزوم الذى طالما ندد بحقارة عصره وضعة المجتمع وتخاذل النفس البشرية أمام المادة وغيبة روح المساومة عليها .. مما ردده ابسن فى رمزيته العظيمة ، وأرسله على لسان هذا القس براند بطل المسرحية الذى كان يؤمن بأن الشيطان ليس شيئا الا غلبة الأصباغ المادية على نفوس الناس وانثناء ارادة البشر أمام المغريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصب فى كنيسة كبرى ، والاقامة فى جو أدفأ يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه الوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذى ليس شيئا غير هذه المغريات والمساومات ؛ وذلك برفضه هذا المنصب وايثاره البقاء حيث هو فوق الآكام الثلجية الوبيلة المهلكة وبين أولئك الذين أحبوه حتى يتم لهم رسالته ، وان كان هذا الايثار قد كلفه حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التى كانت تطيعه وتجله وتحبه وتقدسه .. وبهذا خسر كل شىء .. حتى نفسه .. وحتى محبة العامة الذين كانوا يحبونه ويقدسونه عندما أغراهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقولهم ومصانعهم ، وحينما أقنعوهم بأن براند رجل معتوه خيالى لا يقودهم الا الى الهلاك .. تماما كما كان ابسن يدعو قومه الى نجدة دانمركة ؛ وان جرت عليهم نجدتهم لها الهزيمة التى لم تكن لتصيبهم الا فى شىء مادى مؤقت ؛ لكنهم كانوا لا يخسرون شرفهم وانسانيتهم التى كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم فى موقف محنتهم . ان براند هنا يدعو كل فرد فى هذا المجتمع الجبان الخاسد المتخاذل الى التحرر من موبقات مجتمعه وحقارات البيئة المحدقة به ، وتفاهاتها ؛ وبالأخص من دناياها الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادى به كيركجارد . لقد كان براند فنا وأبا روحيا للشعب الذى حوله ، وكان فى الوقت نفسه يخاصم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أبيه لمصلحة مادية فهجرها براند لهذا السبب ، وهجرها سنين طويلة عسى أن تتوب وتتخلص من المال الذى آل اليها بعد موت أبيه .. ولعلها سرقت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه بشىء منه .. ثم مرضت الأم .. وأحست بدنو الأجل ؛ فأرسلت الى ولدها القسيس ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن براند يرسل اليها مشترطا أن تتنزل عن كل مالها الذى استولت عليه بالطريقة التى تعرفها .. وترفض الأم ، وتتوسل الى الابن بأن

يكون التساؤل عن بعض المدن .. عن نصفه أو ثلاثة أرباعه .. ولكن براند يصر على أن تفعل أمه ما أشار هو به . ولكن .. من ! إنها ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن يراها ابنها ودون أن يباركها .. ويكون اصراره هذا أشبه باصراره بعد ذلك وهو يرفض أن ينقذ ابنه الحبيب حتى لا يفرط في حق ربه الذي عاهده على ألا يضعف في أداء رسالته ويكرس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذي توجبه الوجودية المتدينة التي لا تفرط في عهد عاهدت ربها عليه ، الوجودية التي تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرد : ومن ثمة تتجهم الديمقراطية وتكبر من شأن الفردية ؛ مما نراه جليا واضحا في شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو الشعب ، وفي براند الذي يكفر برأى الأغلبية والجماهير كما يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسماء التي في نفوسنا وليست السماء الزرقاء التي يؤمن بها المرجون .

لقد أراد ابسن أن يضرب المثل لمواطنيه قصور لهم براند الذي لم يجزع ولو مرة واحدة من الموت ، ولم يجبن فلم يقدم على الفداء حينما يكون الفداء هو العمل الذي لا مفر منه ولا معدى عنه ..

وفي سنة ١٨٦٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها فى شخصية « بيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذى امتلأت رأسه بأحلام السكارى وأمانى المراهقين الكسالى الذين لا يكفون عن التمنى ولا يعملون شيئا لتحقيق أحلامهم فى دنيا الواقع .. أولئك السيبون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم فى واقع أمرهم آفاقيون صعاليك .. انك اذا رجعت الى خلاصة « بيرجنت » فى الكتاب المذكور آنفا لم يصعب عليك أن تدرك أن بيرجنت هذا كان يرغب فى أن يكون فردا ، وفردا عظيما له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق فى بلوغ تلك الغاية لأنه كان يطلب المجد من غير طريقه الصحيح .. لقد كان يواجه الظرف من الظروف فلا يفكر الا فى مصلحة يحققها أو أمنية كانت تجول بقلبه ولعلها أن تتحقق اذا اهتبل فرصة ذلك الظرف .. لقد كان يقول لوالدته انه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هام على وجهه فى صحارى الجليد ، غير عابىء بتلك الفتاة سولفيج الفقيرة التى أحبته وشملته بعطفها وحنانها ، لأنه كان يجرى وراء مطمح مادى صرف ، ثم انتهى الى مملكة الأقزام ، ولقيه ملكها وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، قبل بيرجنت راضيا مبتهجا لأن هذا الزواج يدنيه خطوة من القيصرية التى كان يحلم بها بالرغم من أن عروسه ابنة ملك الأقزام كانت مخلوقا شائها

لم يتفتح لها قلبه ، وان تفتحت مطامعه وأحلامه فى العز العريض والجاه الرخيص .. ولم يكد يقضى معها ليلة حتى فر مع الفجر ، جاريا وراء أحلامه التى لا تنتهى .

ان بيرجنت هو الصورة المجسمة .. أو الصورة الرمزية لشباب النورويج كما تخيلهم ابسن .. الشباب المائع الذى يحلم ويحلم ويسترسل فى الحلم ولا يكف عن التمنى .. ثم لا يعمل شيئا ايجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شريفا تستنده نفس شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه نفسا لها ارادتها النقية التى لا تلين ولا تنثنى فى طلب المحامد .. الشباب الذى يساوم ويلبس لكل حالة لبوسها من التلون والنفاق .

لقد هجر بيرجنت فتاته سولفيج ليندفع فى سلسلة من المغامرات الحسية المادية الغريبة ومن أجل غايات مادية رخيصة يحققها بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ؛ لا يبالى أن يخسر الآخرون ما دام أنه يظفر بالربح فى كل مغامرة .. حتى تتعب نفسه المريضة آخر الأمر ، ويتملكها اليأس حينما يرى بيرجنت أنه خسر كل شيء .. ومتى ؟ بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه الموت فى صورة هذا السباك الذى لقيه بعد أن نجا من الغرق .. فاذا هو قد سئم حياته وان لم يسأم البقاء .. ولو فى الجحيم .. بعد أن زايلته ارادة الخير والرغبة فى عمل صالح يفيد منه العالم

الذى حوله ولا تقتصر فائدته عليه هو فحسب .. ان بيرجنت فى محنته النفسية هذه يفيق على صوت رقيق حنون .. فاذا الصوت صوت سولفيج التى خانها ولم يعبأ بحبها ، وكان ينتظر فى مثل هذه الحال أن تلعنه .. فاذا هى تخف لنجدته ، وتنقذه من براثن يأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذى هو الموت .. ممثلا فى صورة السباك .. فاذا سألها وهو يدس رأسه فى حجرها من الحياء والخجل أين كانت كل هذه السنين التى غاب فيها عنها ، اذا هى تقول : انك لم تغب عنى قط « لقد كنت ملء ايمانى .. ملء آمالى .. ملء حبى ! » .

يا عجبا .. ان هذه هى الصورة العظيمة التى صورها لنا ابسن سنة ١٨٦٧ .. ولم ينسها قط .. لم ينسها أبدا .. لم ينسها فى معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التى كتبها بعد ذلك ، والتى ظل يكتبها اثنين وثلاثين سنة منذ أن كتب « بيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة : « حينما نبعث نحن الموتى » والتى كتبها سنة ١٨٩٩ .. وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئا .. حتى وافاه الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد بيرجنت التى جعلها هى وسابقتها « براند » رمزا خاصا ، فاذا هو يغلب الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية فى انتاجه مدى ثلاثين

عاما ونيف ، وان لم تخل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمز اللطيف الذى يذكرنا بفن الكاتب حينما كان كاتبا رمزيا خالصا ، بل حينما شق الطريق لأول مرة فى تاريخ المسرح الحديث للمذهب الرمزى — كما سنورد قصة المذهب الرمزى فيما بعد..

ونعود فنتساءل عما حدا بإبسن العظيم ، وبعد أن بلغ الحادية والسبعين من عمره ، الى العودة الى المذهب الرمزى الخالص يكتب منه هـذه المسرحية التى تقرب أن تكون سيمفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟ هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المفضل الذى يعزفه بين يدى الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يجىء منتهاها بسبع سنوات ؟ ماذا أراد إبسن ؟ ترى ؟ هل لح به الشوق الى أحلامه القديمة فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذاك .. فالخيط متصل فى مسرحيات إبسن كلها ولم ينقطع .. ثم الذى حدث فى أواخر القرن التاسع عشر من صحوة المذهب الرمزى .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين .. منهم فاجنر ومنهم ميترلنك .. جعل إبسن يجول معهم فى الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلننتظر .



الأستاذ روبك Rubek رجل فنان وصانع تماثيل عالمى الشهرة .. وهو يقضى الصيف الآن مع زوجته الشابة الحسناء ، مايا ، فى مصيف من تلك المصايف الجميلة المعروفة بحماماتها وسحر مناظرها وفتنة الطبيعة التى تتبرج من حولها بين شاطىء البحر ومهاوى الجبال النرويجية الشاهقة المجللة بالثلوج والغابات والأشجار الحانية على الخلجان الرفيعة الشعابية المعروفة باسم الفيوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة فى أنحاء العالم ، ثم لم يكد يستقر بهما المقام فى دارهما الخلاوية البديعة التى بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة توتتز Taunitz ، وفى 'بدع ناحية من تلك الضفاف حتى شعرت الزوجة بالقلق وبالفراغ فاقترحت على زوجها الفنان أن ينتقلا الى هذا المصيف من مصايف الشمال فلم يملك الا أن يلبى رغبتها .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفراغ رهيب .. رهيب .. يكاد يجعل كل شيء من حوله ومن حول زوجته الجميلة الحسناء سكونا موحشا ، وصمتا يشبه البكم .. وعجيب أن نزولهما بحمامات هذا المصيف البديع لم يبدل من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة السكون الموحش الذى يتسرب الى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل ضوضاء من حولهما سكونا رهيبا قالت عنه مايا ، أى مسز روبك .. انها تسمعه .. تسمعه ويملأ أذنيها !

وتشكو مايا الى زوجها من عدم الشعور بالفراغ والاحساس بالسأم ؛ ومن طول هذا الضرب فى الآفاق وبين الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهى تشعر بالملال الذى يجعلها فى شبه غربة روحية .. وهنا يستدرك روبك فيقول وهو يبتسم : أى منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر اليه مشدوهة لتقول له : وما لهذا وزواجنا ! وهل تظن أن الذى تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول روبك انه كان يشعر ، اذ هما فى القطار يطوى بهما رحب الى أرض الوطن ، أن القطار يتلكأ .. ويقف فى كل محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس فى كل محطة بوجود شخصين من العمال يقطعان الرصيف جيئة وذهابا ، وأحدهما يحمل مصباحا ، وهما يتبادلان فى الظلام حديثا مختنقا لا معنى له ..

وتلتفت مايا الى زوجها لتقول له بدورها : « هذا صحيح .. ثمة دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان » ..

فاذا قال لها ان عليها أن تنتظر الزورق البخارى الذى سوف يبحر بهما فى الغد لينطلق بهما نحو الشمال حول الشاطىء .. نحو البحر القطبى .. اذا مايا تقول له : « أجل .. ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحدا من الناس .. وهذا هو بالذات ما أنت فى حاجة اليه ..

ويقول رودان انه ليس فى حاجة الى شيء مطلقا .. فلقد رأى من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شيء فى ذلك العالم ؛ لكن مايا تؤكد له أن ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ؛ وأن على رودان أن يحدثها صراحة عن هـذا الشيء .. فلقد لاحظت أن حالا من أحوالا من القلق تستولى عليه .. وأنه لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء فى الوطن أو بعيدا عن الوطن ليضرب فى عالم المجهول بعيدا عن الناس .. ثم تقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذلك هو أنه لم يعد يجد لذة فى عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه .. وهو الذى كان من عادته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب .. انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذى سماه : « يوم البعث » ذلك التمثال الذى حفر اسم رودان فى أبرز صفحة فى سجل الخالدين ؛ وأذاع اسمه فى أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل شيئا الا تلك التماثيل النصفية البشعة التى يوصى بها أصحابها ويدفعون فيها ثقلها ذهبا ، وهى مع ذلك لا تظهرهم الا حميرا وثيرانا وقردة .. يقول عنها رودان انها اقوام غوغاء .. وما فائدة أن يظل الانسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :

« ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشياء ذات معنيين .. اذ ثمة شيئا كامنا مختبئا فى هـذه التماثيل

وخلقها .. سرا لا يستطيع غيرى أن يراه .. الى أضفى على ظاهره المشابهة الكاملة ، كما يقولون ، المشابهة التامة التى يقف أصحاب هذه التماثيل أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. ولكن من تحت هذا الظاهر لا تجدين الا وجوه خيل وحمير وجماجم كلاب مبتورة الآذان وخنازير سمينة بليدة ذات خراطيم قبيحة .. انها الحيوانات المستأنسة التى حتقرها الانسان ثم اذا هى فى هذه التماثيل تطل اليه وتحتقره » .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم تذكره بوعد كان وعدها به .. هو أن يأخذها الى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يريها العالم من فوقه .. العالم كله .. فاذا روبك يضحك ويقول لها انها لم تخلق لكى تكون متسلقة جبال .. ثم ان هذا الوعد لم يكن الا حيلة منه كان يحتال بها على أقرانه من الأطفال ليغريهم بالخروج معه وتضرب فى قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فاذا قالت له انها كانت يوما ما تصلح فى نظره لتسلق القمم .. زفر زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس سنوات » .. يالها من فترة طويلة .. طويلة .. يامايا !

وتحزن مايا لما تسمعه فى زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول له ان مظهره يدل على أن فى نفسه حاجة يضمرها ويحاول جهده

أن يخفيها عنها .. وقبل أن يجيب روبك يرى مفتش الحمامات قادما ، وبعد سلام خاطف يسأله عما اذا كان من عادة أحد هنا أن يستحم في البحر ليلا ؟.. انه يلاحظ شبحا يتهادى الى الشاطىء في ظلام الليل أو غبشة القمر ، يتبعه شبح آخر .. فهل من المرضى هنا من يأخذ حماما ليليا ؟

ولا يمضى طويل حتى تبدو من بعيد سيدة نحيفة القد رشيقة القوام متشحة بثوب رقيق من الكشمير الخفيف ، وفي اثرها تسير راهبة بكامل بزتها الكهنوتية .. ويشير روبك الى السيدتين يقول للمفتش انهما هما اللتان رآهما غير مرة ذاهبتين الى الشاطىء .. فمن هما ؟.. ويجيبه المفتش انها ضيفة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وأنها في الغالب ان لم تكن روسية فهي نورويجية .. ونورويجية من أهل الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبك .. وتلاحظ زوجته ماي ذلك فتسأله ساخرة :

« لعلها يا روبك كانت احدى نماذجك في أيام الشباب ! فتش عنها في ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر ..

ويجيبها روبك والذكريات تجرفه :

« كلا أيتها الصغيرة مايا .. انني ما اتخذت في حياتي الفنية كلها سوى نموذج واحد .. وأنموذج واحد فحسب لكل ما صنعته !

ويستأذن المقتني في الانصراف لأنه يرى مخلوقا من الناس لا يحب أن يلقاه .. لكن هذا المخلوق يسوقه من بعيد ببهجة عاتية — أو لهجة آمرة .. انه مستر أولفهايم Ulfaeim صائد الدببة .. الرياضي الهرقلي الخلقة .. الذي لا يمر بهذه الجهة الا مرة في كل عام .. وقد تبعه من قريب خادمه لارز ومعه كلبان كبيران وحشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب آباءه ان لم يكن هذا الذي يراه هو الفنان المثال المعجور مستر روبك .. الكلب الريفي الضال الذي لم يكن قد أصاب من الشهرة ما يتمتع به اليوم .. والذي كان يعرفه حينما لم يكن يأنف من أن يمسه أي كلب قذر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق البشع مستر أولفهايم .

ويثير منظر الرجل قدرا كبيرا من الفضول في نفس مايا فتتدخل في الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صائد دببة .. وصائد أي شيء تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور ويصيد الأيائل والوعول .. ويصيد النساء أيضا .. لكنه يفضل

صيد الدببة .. « انني أنا وزوجك نعمل في مواد صعبة .. ان مستر روبت يعالج الرخام وكل الحجارة .. أما أنا فأعالج الدببة ذات العضلات المشدودة المكتنزة .. وكل منا يكسب معركته في النهاية وينتصر على المادة التي يعالجها مهما قاومت ..

وحينما تقول مايا انها لم تتسلق الجبال قط يبادر أولفهايم فيقترح أن تصحبه هي وزوجها في رحلته الى أعلى قمم النورويج .. حيث الثلوج والغابات .. فاذا قال روبك انه ينتوى القيام برحلة بحرية يجوب فيها القنوات والفيوردات سخر منه صائد الدببة ، واستنكر أن يطوف فنان مثل روبك بهذه القنوات والبالوعات القذرة .. « بل خير لك أن تصعد معي الى الأعالي .. بعيدا عن جيف الناس وقاذوراتهم » ..

ولكن أولفهايم يسكت فجأة عندما يرى الراهبة خارجة من ظلة في حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « انظر .. هل ترى غراب الليل الذي هناك ؟ .. ترى من ذا الذي سوف يدفنونه الليلة » !!

لقد خلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد يقترح عليها الذهاب معها ليريها كلاب صيده حتى تنصرف معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذي لا يلبث أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال الليلي الذي

كان يتشح بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها تقبل فتجلس الى احدى المناضد .. فاذا غياء تعلقت بها .. واذا هى تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة .. يا للمفاجأة ! .. ماذا أتى بها الى هنا توقظ فى روح الفنان كل هذه الأحلام النائمة التى حسب أنها أصبحت فى عداد الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين نموذجه القديم الذى أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذى أكسبه المجد ودوام الذكر ..

وتكون لحظات خاطفة ثم يعرف كل منهما صاحبه ..

ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يرزق .. بل حى يرزق ويجلس الى تلك المرأة التى كانت معه هنا .. تلك اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : « اذن .. فهى انسان لا علاقة لى به .. انسان عشت معه بعدى ! » .

ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبك وايرين الذى أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله « يوم البعث » الذى تحدثت عنه الدنيا بأكملها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك التمثال .. وجعلته جذاذا .. قبل أن تترك آرنولد .. تعنى الأستاذ روبك ، فقد كان هذا هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبك بل تعبده .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لفنه ، ولا يعبد فيها الا تمثاله وعمله ..
ولا يعرف فيها الا اسوفجيه .. ولذلك كرهت هذا الابن ،
ولا سيما بعد أن وقف يتلألأ فى أضواء المجد والشهرة ؛ بينما
هى واقفة فى ظلام يأسها من حبها الذى لا تجد له استجابة
فى قلب حبيبها الغريق فى أمواج فنه .. الفنان الذى كانت ايرين
تتبرج له وتبدى له من مفاتن جسمها البض ، ومحاسنها التى
لا نهـاية لها .. فلا يبـدو من ذلك شيء أبدا فى قلبـــه ،
الا ما ينعكس على صفحة التمثال ؛ وملء قسماته وسمته ..
ولذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت تمثاله وفنه .. بل
كرهت مفاتنها ومحاسنها .. وكرهت نفسها والدنيا التى من
حولها .. ثم هامت على وجهها لتفر من تلك اللعنة التى تسميها
الحب ، ويسميها حبيبها الفن .. وطافت ببلدان شتى ، واشتركت
بجسمها ، لا بروحها ، فى حفلات الاستعراضات الراقصة ..
العارية .. فكانت أنهار الذهب تنسكب تحت قدميها .. الشيء
الذى لم تعرفه ولم يكن لها به عهد فى جوار روبك .. وراحت
جيوش من الرجال يجنون بها .. يهبونها الحب الذى حرمها
منه الأستاذ .. لكن قلبها كان مغلقا دونهم دائما .. وان تكن
قد قبلت آخر الأمر الزواج من سياسى مشهور فى أحد بلاد
أمريكا الجنــوبية .. كان رجلا عظيما .. لكنها اتخذت منه

العوية تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طيبا جـدا فى هذا الانتحار لأنه لم يجتمها هى اطلاق رصاص عـلى جمجمته لتستريح من حبه المجنون لأبله ، كما استراحت من زوجها الثانى .. ذلك الروسى الأحمق .. الذى قتلته بخنجر كانت تحتفظ به دائما بين طيات فراشها .. وكما قتلت أبناءها العديدين .. الذين كانت تقضى عليهم واحدا بعد واحد بمجرد أن يولدوا .

ولا يصدق روبك كلمة واحدة مما تقوله ايرين .. انها تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عليها ثم ربطوا يديها خلف ظهرها ودفنوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهى ذى الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين الموتى .

ويسألها روبك عما اذا كان هـذا كله بسببه .. فتقول :

« نعم .. بسببك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء واخلاص .. لكنك كنت تتصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة فى أطـواء جسمى الذى كنت أعرض مفاتنه تحت نظراتك التى لم تلتهب أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بتمثالك .. بيوم البعث ممثلا فى صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت !

ويقول لها روبك : « انما هذا لأننى كنت أنظر اليك نظرة قدسية .. كنت عندى شيئا علويا مطهرا يجب ألا يمس الا فى صلاة وعبادة .. كان يخيل لى يا ايرين أننى اذا لمستك أو اشتهيتك دنست روحى فلا يمكننى اتمام العمل العظيم الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصدق . ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الذى لك الفضل كل الفضل فى اتمامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى جديد أو مجهول أو غير مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها لم تتغير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع وأسعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام .. هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ايرين !

وتقول له ايرين : وبعد ذلك انتهيت منى ! لم تعد لك حاجة فى ! ثم بدأت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا أرنولد ! يا ترى .. أى قصائد نظمتها من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟ ولكن .. قل لى .. ما شأن تلك المرأة التى تعيش معها ؟

ويجيبها روبك : لا .. لا تحدثنى الآن عنها ، فان ذلك يملؤنى عارا .. وخزيا ..

وتسأله : سمعتكما تتحدثان عن رحلة : فالى أين ؟

ويقول لها انها رحلة بحرية حول الشاطيء .. فتقول له :
« بل عليك أن تصعد الى القمم .. الى .. الى أنا يا آرنولد ؛

عند ذلك تدخل ماي لتقول له انها لن تذهب معه فى تلك الرحلة البحرية ، وانها تود أن تتسلق القمم .. مع هذا الرجل .. صائد الدببة .. الذى حكى لها كل محير ومدهش من مغامراته .

وترى ايرين فتسأله عنها ؛ فيقول انها صديقة قديمة .. ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان : فتتركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول له انها طالما بحثت عنه ؛ ومنذ تلك اللحظة التى تذكرت أنها أعطته شيئا ثمينا لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيبتسم روبك ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتنى من شبابك ثلاث سنوات أو يزيد .. بل كل جمالك العارى لأعبده وأتمرس فيه ..

وتبتسم ايرين ابتسامة حزينة وتقول له : بل أعطيتك ما هو أثمن .. أعطيتك أنفس هداياى كلها .. أعطيتك روحى الفتية الحية . وقد جعلنى هذا فارغة خاوية .. جثة بلا روح .. ولا دفء .. ولا أمن .. !

وهنا تظهر الراهبة على باب المظلة .. فتنصرف ايرين الى الظلة ؛ بينما يقف الفنان البائس يتمتم باسمها : ايرين .. ايرين !

وتتغير المنظر ، فنكون فى مصحة موفقة من مصحات الجبال قريبة من بحيرات ثلجية بعضها ذو خرير ، وأصوات أطفال تتردد بعيــدا وتصل ثرثراتهم موسيقى عـذبة ، وقد جلس رويك مستغرقا فى تأملاته .. واذا مايا ، زوجته التى بدأت تستيقظ هى أيضا ، تقبل من بعيد وهى فى لباس الصيد .. صيد الدببة وتسلق الجبال طبعا — لتقول لزوجها انها كانت تبحث عنه ، وانهـا معتزمة أن تصحب هـذا الرجل الوحشى — مستر أولفهايم — فى رحلة اليوم أيضا لصيد الدببة فى الوهـــاد المنخفضة .. وانها ربما قضت الليلة هناك ، اذا سمح لها زوجها بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أو لا يسمح لها بشىء ، وان كل الذى يطلبه منها هو أن ترعى حـدود الاحتشام قليلا وهى مستلقية هكذا فوق الحشائش ، ترفع ساقا وتخفض أخرى !

ويطلب اليها أن تجىء فتجلس بجانبه لكى يحدثها حديثا لا ينبغى لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هى ..

ويسألها رويك عما اذا كانت تعلم السر فى قيامهما بتلك الرحلة ؟. والى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر أهون مما يظن .. فلا شك فى أن هذه السيدة النحيلة هى التى اجتذبته الى هنا .. السيدة التى كانت أنموذجه بلا شك فى يوم من

الأيام .. حينما كانت تقف أمامه غريبة كيوم ولدتها أمها ..

وينفى ذلك روبك ؛ وان اعترف أن هذه السيدة .. مسز ساتو .. أو ايرين كانت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان الذى جعله يقوم بتلك الرحلة هو ميله الى شىء من التغيير ..

وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحبتى .. فمنذ أربع أو خمس سنوات مملة مميتة ونحن نعيش وحيدين وبمفردنا دون أن نفترق ساعة .. انك يا روبك لست رجل مجتمعات .. انك تريد أن تظل وحيدا .. لا تكشف نفسك لغير نفسك .. ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث عن فنك الذى لا أعرف ما هو .. والذى لايهمنى فى قليل أو كثير .. والزمن يمر هكذا .. ويقر منك يا روبك .. وقد يكون هذا هو الذى جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق .. فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول انك تريد أن تتخلص منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك فى الحال .. والى الأبد .. ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..

ويقول روبك : « أمن الضرورى أن يستدعى ذلك فراقنا ؟ فراقا أبديا ؟.. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى ويتمم الناقص فى .. شخص أكون أنا وهو شيئا واحدا فى عملى .. وهذا شىء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى مسز

ساتو .. التى هجرتنى وفرت منى بعد أن أنجزت تمثالى : يوم البعث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت فى ، وعشنا معا فى التمثال عاما ونصف عام مستغرقين فى تفكير قدسى عميق .. ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التى كنت أخفى تحتها وجوه حيوانات وأمساخا بهيمية ! لقد أحسست منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما الى هذه الترهات ليس فى حقيقته الا هراء وشيئا فارغا لا معنى له .. لقد ضحيت بالحياة فى سبيل هذه الرسالة .. نعم .. أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجبال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم كئيب .. حجر رطب قذر .. يصارع باستمرار كتل الرخام وركام الأحجار ؟ .. ان الفنان لم يخلق ليبحث عن السعادة فى ظلال اللهو والكسل .. ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى من الخالقين الآخرين ليست كذلك .. انها عمل مستمر .. عمل بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. انك تقولين انى تعبت منك .. أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وانحلت قواى من تلك الحياة التى أحياها معك .. أقول ذلك وان كنت لا ذنب لك أبدا فى هذا .. اننى أجتاز محنة يا مايا .. ولابد لى من العودة الى حياتى الحقيقية .. انى منذ أن رأيت تلك السيدة

متناحية لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى صدره) ان ههنا صندوقا مقفلا يا مايا .. لم ينفتح منذ أن أغلقته مسز ساتو وأخذت معها مفتاحه ، ثم انطلقت لا أدرى الى أين ... وقد ظل الكنز دفينا فى هذا الصندوق لا يمكن الانتفاع به .. وجعلت السنون تمر .. ولا سبيل الى الوصول الى الكنز » ..

وترى مايا ضرتها ايرين وقد جلست عند أحد الينابيع الحرية تداعب الماء هناك فتنبه روبك الى وجودها .. لكنه يكون ناظرا نحو أنموذجه الحبيب رائع العينين شارد اللب ، فتذهب هى اليها وتقول لها ان روبك .. الأستاذ القديم .. ينتظرها هناك .. لتفتح له صندوقا مغلقا .

وتنصرف مايا .. تنصرف الى ما تحب وما تهوى .. وتقبل ايرين على الأستاذ .. ويتناجيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع أن ينظر فى عينيها ، فاذا سألته قال لها ان ضميره يثقل عليه ويعذبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيرا .. هكذا أخذ ضميرك يعنفك !. ولكن .. لا .. دعنى أجلس جانبك .. فقد عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى وطنى .. الى سيدى ومولاى .. الى الرجل الفنان الذى أخذ بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار الدماء .. حياة انسانية شابة ..

وانتزع منها الروح ، لأنه كان فى حاجة الى وضعها فى عمله الفنى .. عمله الذى لم أحبه قط لأنه كان يحول بينى وبين قلبك .. لقد كنت أكره الفنان الذى فى داخلك لأنه هو الذى كان يحرمنى منك ويعذبنى .. وان كنت قد أحببت تمثالك لأنه كان بيننا سويا .. كان هو الذى يربطنا .. طفلى وطفلك .. يوم البعث كما سميته .. قل لى .. ماذا أضفت على التمثال بعد فراقنا .. ؟ » .

ويحدثها عما أحدثه فى التمثال وما أضافه اليه من القاعدة ، ومن مجموعة أخرى من الناس .. رجال ونساء .. لهم وجوه كوجوه الحيوانات كما عرفهم فى الحياة على حقيقتهم . وكيف أنه جعل ايرين فى الخلف ، وجعل نفسه فى الأمام .. الى جانب ينبوع فى صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه الندم »

وتربت ايرين على شعره فى حنان وغفران ، وتسميه شاعرا .. شاعرا مسكينا .. فاذا سألها عن ذلك قالت له لأن فى اسم الشاعر شيء من العذر الذى يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى عن الخطايا ..

ويتناجيان .. ويروى لها روبك كيف أنه هدم كوخهما الجميل .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلاوية

مشرفة على بحيرة تولتز .. وأنه يعيش فى هذه الدار مع تلك المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما بعد ما جاءت التوبة متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « فهلا تحبين أن تأتى لتعيشى معنا فى تلك الدار .. كما كنا نعيش فى أيام الخلق ؟ .. انك وحدك تستطيعين اخراج ما هو معلق فى .. أليس كذلك يا ايرين ! أرجوك .. أتوسل اليك .. ساعدينى على أن أحيا حياتى مرة أخرى . ساعدينى ! » .

ثم يكفان عن النجوى حين يريان مايا فى لباس الصيد ، ومعها هذا الوحش أولفهايم ، ومن ورائهما حارس الصيد لارز ومعه كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا الى زوجها ساخرة متشفية تقول له : « انى ذاهبة لكى أحيا حياتى .. كما يحيا الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « الآن ستفعلين أنت ذلك أيضا يا صغيرتى مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجل .. وانى لأعتقد أننى استيقظت الآن - وأخيرا : فقر عينا يا روبك .. وأتمنى لكما ليلة صيف سعيدة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك : « شكرا .. وكل الحظ السىء الذى فى الدنيا كلها لك .. ولصيدك » .. ثم ينظر الى ايرين ليقول : « ليلة صيف فوق القمم .. هذه هى الحياة .. ألا نقضى تلك الليلة معا فوق المرتفعات يا ايرين ؟ » .

ولكنها تنظر اليه مذعورة .. قائلة ان وجه الراهبة يحملق فيها من بين الشجيرات .. ابق هنا .. وسألقاك بعد قليل لنقضي ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسموات ! انا لا نرى الأشياء التي لا يمكن أن نعوض الا حينما تبعث نحن الموتى ! يخيل الى أننا لم نعش قبل اليوم قط ! ! .

ثم تنطلق .. وترسل غناءها تجلجل بين الآكام .. ومن ورائها الراهبة تتبعها كظلها .



ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أشم .. والشمس لما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يناوش سيدة الثمين .. يناوش مايا التي سئمت محاولاته السمجة طوال الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقي بنفسها الى الهاوية ان لم يدعها وشأنها لتعود الى الفندق قبل أن يستيقظ أهله .. ولكن أولفهايم يتحداها أن تفعل .. فتجبن .. ثم تسأله عما دفعه الى ابعاد الحارس لارز هو وكلابه ؟ أليس ليخلو الجو للشيطان كي يفعل ما يريد ؟ ويبتسم أولفهايم ويعترف بأن هذه هي وسائله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . وتحاول أن تنزل الى الجرف الذي في أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى الموت بعينيها اذا فعلت فتطلب اليه أن تدعه يساعدها .. يحملها

فوق ظهره مثلا .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب اليه أن يكف عن هذا الهذيان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتـاة التي انتشلها من الأوحال ورفعها حتى جعلها فوق قلبه .. وكان يحسب أنها ستظل فوقه طول العمر .. ولكن .. ماذا كانت جائزته ؟ لا شيء الا تلك القرون البارزة في رأسه ..

وتسأله مايا عن تلك القلعة التي كان حدثها عنها ، والتي قال انه يملكها هنا ، والتي فتك فيها رجل وحش مخيف بابنة الملك يوما .. فيشير الى كوخ حقير أقذر من حظيرة الخنازير .. ويقول لها : « انها هذا الكوخ .. فهل تتفضلين بالدخول ؟ ان من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة جنة لاثنين يتنعمان فيها ليلة صيف مباركة .. أو صيفا بأكمله ان أرادا ! » .

ولا ترى مايا بدا من مجاراة هذا الوحش ومهادنته ، فتطلب منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتدعه يحملها بين ذراعيه الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فترى زوجها وصاحبته يعترضان الطريق من قريب .. فترتد مذعـورة .. وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يمرا دون أن يراهما رويك ؟.. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا .. فالطريق ضيقة لا تكاد تتسع لاثنين .. فكيف بأربعة ؟

ويراها رويك فيهتف بها : « مرحبا مايا .. ها نحن قد

التقينا مرة أخرى .. هل كنتما فوق الجبل طوال الليــل ، كما كنا ؟ » .

وتقول له مايا : « أجل .. لقد أذنت لي أنت بذلك .. كنا نصطاد ! » .

ويفتخر روبك بأنه قد تسلق الجبل دون مرشد ، فيقول له أولفهايم : « لكنك بلغت مرتقى صعبا لا يمكنك التقدم عليه أو الهبوط منه .. وهاهي ذي العاصفة توشك أن تهب .. وهي أشبه بأكفان الموتى .. ولا أستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر من شخص واحد .. فاحتم بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من يهبط بكما .. وسيأخذونكما بالقوة ان أبيتما .. هيا يا مايا .. ضعي ثقتك في .. وأسلميني زمام أمرك » .

وتنظر ايرين حولها في جزع وتقول لروبك : « أرأيت يا روبك ؟ سيأتون ليعودوا بنا بالقوة .. رغما عنا .. وستكون معهم تلك الراهبة الملعونة ومعها بذلة المجانين ، لقد رأيتها معها بعيني هاتين .. وستلبسني اياها .. ولكن .. لا عليك .. فأنا أعرف كيف أحمي نفسي .. » .

ثم تستل خنجرا صغيرا من ثيابها ..

ويطلب اليها أن تعطيه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له انها كانت قد أعدته لتقتله به .. ولا سيما عندما أخبرها وهما

جالسان على شاطىء بحيرة نوتتز انها لم تكن فى حياته الا قصة .. ثم لم يمنعها من قتله الا أنها أدركت أنه ميت .. ميت مثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال الحى الذى كان يقف أمامه عاريا مفتننا بالجمال والمفاتن » .

ويقسم لها روبك أن قلبه عامر بحبها الذى لم يمت قط ، فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحياة الأرضية الجميلة العجيبة .. الغامضة .. هذا الحب قد مات فى قلبينا » .

ويسألها : « ولكن .. تعرفين أن هذا الحب بالذات — لا يزال يحترق ويغلى فى أعشار قلبى كما لم يكن يغلى من قبل ؟ » .

فتقول له : « وأنا ؟ أنسيت من أكون أنا ؟.. المرأة التى وقفت لكات الفنانين عارية بعدك ! » .

فيقول لها : « كونى من تكونين .. فأنا الذى دفعتك الى هذا حينما كنت أعمى .. أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحب .. والحياة .. وكل ما حدث بعد ذلك لم ينقص من قدرك فى نظرى مثقال ذرة .. وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .. » .

أما ايرين فتقول له : « لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة

يا آرنولد .. لقد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك .. ولكنى حينما وجدتك رأيت أنك والحياة .. ميتان كلاهما ! .. ان المرأة الشابة فى تمثالك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد على قاعدتها .. » .

وبتوسل اليها روبك أن تسمح لهما بالتمتع بالحياة لحظات « قبل أن ننزل الى قبورنا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا فى هذا الجو المعتم القاتم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل الكئيب !

ولكن ايرين تأبى .. تأبى الا الصعود الى القمة .. حيث النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. الى أعلى .. الى قمة الموعد .. ثم يتعانقان لأول مرة فى حياتهما . ثم اذا هما فى دنيا غير هذه الدنيا .. الدنيا الحقيقية .. ويسير الزوجان السعيدان الى القمة ..

الى السحاب والضباب .. الى الثلوج .. الى حافة الهوة ، وما الموت فى هذا الموقف !!

وهناك .. تكون الراهبة المفزوعة المفغورة الفم .. واقفة .. لترى شبحين سعيدين يسقطان .. وتنادى الراهبة سيدتها ايرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما وعليكما ! » .

وبعد .. فهذه خلاصة مبتسرة — على طولها — لتلك المسرحية الرمزية العجيبة التى كان بسن ينتوى أن يسميها : « نشيد الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزى العظيم وليم آرشر : The Dramatic Epilogue ، فعاد فسماها « عندما نستيقظ نحن الموتى » أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما آثر الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتى كان يود أن يكتبها شعرا فكتبها نثرا .. وان لم تخل من الصبغة الشعرية التى لا ينقصها الا النظم ، انها مسرحية حيرت النقاد والذين يعجبون بابسن ولا تزال تحيرهم فى أمر الكاتب المسرحى العظيم .. والذى هو بالاجماع أبو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؟ انها من غير شك تخالف فى مظهرها كل هذه السلسلة التى أخرجها فى ثلاثين عاما تقريبا ..

هل استيقظ ابسن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ، فتنبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل العليا فى مسرحياته ، والى تضحية رغائب نفوسهم فى سبيل هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعبثا ؟ وأن الحياة .. الحياة الحقة فى نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هى ايثار اللذة واشباع عواطف النفس وانفعالاتها ، ومطالب الحب والقلب ، على مطالب الفن .. ومطالب الكمال فى كل عمل يقوم به الانسان ؟

وعل هذا حقا هو ما تنبه اليه روبك الفنان العجوز ، وما تنبه اليه ابسن الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوّح روض الحياة ، ووقف الموت يدق بيديه الجبارتين المخوفتين باب المثال وباب الكاتب ؟

ان وليم آرشر ، مترجم ابسن الى الانجليزية ، يفضل أن نعترف بأن الكاتب ألف نشيد ختامه هذا بعد أن غلبته الشيخوخة ، وتسرب اليه والى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا الزمام الذي أفلت منه حينما راح يتكلم بلسان روبك ، مبديا أسفه العميق على الحياة التي ولت ، والمعين الذي نضب ، والألاء الذي خبا ، دون أن ينعم روبك ، ودون أن ينعم ابسن .. ودون أن تنعم ايرين .. بالحب الذي تيحت لهم فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تفلت .. وبأن تظل مفلتة هكذا حتى يولي العمر ، ويشيخ الشباب ، ويصبح الانسان في كل منهما .. أو كل منهم .. غير قادر على شيء !

ما هذا ! ان هذا هو الذي كان يقوله خصوم ابسن ونقاده في ابسن .. والذي لم ينفكوا يقولونه منذ أن كتب « ملهاة الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا ذلك كله حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنائين » ..

انا نعرف أن ابسن كان سعيدا بزواجه ، وأن زوجته كانت

تملأ عليه الدنيا كلها نشاطا وحيوية .. وأنها كانت تلازمه كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهدوء والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان .. وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة مستر روبك فى هذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة الرأس — بالرغم من جمالها وحسنها — والتى لم تكن تدرى فيم تنفق وقتها ، ولهذا لم تقو على ملء حياة الفنان كما كانت تملؤها أنموذجه ايرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج الا تلك التماثيل النصفية التى تخفى تحت سطحها أرواح الحيوانات والبهائم .. بينما أوحت اليه ايرين بتمثاله وآية آياته : « يوم البعث » .

اننا لا نحب أن نجارى وليم آرشر فى هذا التشاؤم والنظرة السوداء الى نشيد ختام ابسن .. ونحن لا نراه قد خالف نفسه أو ناقضها منذ أن كتب ملهاة الحب أو براند ، وما تلا هاتين المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها قدر من الرمز قل أو كثر .. اننا نؤثر أن نقول ان ابسن كان يفضل للفنان روبك ألا يفزع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التى كانت تنهاه طالما ألا يتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذى يتجرد عاريا لفنان على النحو الذى كانت تقوم به ايرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم رويك نفسه بتجربة على نفسه تلك الذكية الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقا لما ادعاه لايرين وهى تجادله فى هذا التحنث الذى كان يجذبه نحوها ، والذى ينتحل له الأعذار فيقول لها انه كان ينظر اليها نظرات مقدسة طهرية ، وكان يأنف أن يدنس بهذا الشيء الذى يسمونه الحب ، حتى يأتى تمثاله قدسيا مطهرا مثلى .. هذا اسراف فى الخيال والوهم العذرى — اذا صح أن نسمى هذا وهما عذريا .. والأفضل أن نعلل هذا الانصراف عن ايرين بما سقناه من خوف رويك من التقاليد ، فحرم نفسه تحت وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته الأصيلة ، والمرأة التى ذاب حسنها فى تمثاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا لا تزعجه القيل والقال .. ناسيا أن قلبه مع ايرين .. فكانت الكارثة .. ولم يزل قلب رويك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل يحن اليها .. ولم يزل فى هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة التى كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم تغب هذه الوحشة عن مايا .. مايا الحلوة الشابة التى لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتى لم تضع فرصتها حينما أتيحت لها ، وحينما اعترف لها رويك بكل ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الوبيلة ..

فقررت فى الحال ألا تكون له ، بعد أن ضاعت من عمرها معه تلك السنون الأربع أو الخمس .. فلم تكد تلقى الوحش أولفهيم حتى رأت فيه فرصة النجاة ومحقق رغائب النفس البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم هبطت معه هذا الهبوط الرمزى الظريف ، بينما صعد روبك بعد فوات الأوان مع ايرين .. ايرين التى شاخت كما شاخ روبك .. الى أعلى القسم .. بعد أن تنبه الى غلطته الكبرى التى جنى بها على نفسه وعلى منية القلب وحبيبة الروح ، ولكنه صعد بها الى شفا الهاوية .. ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. وليلفهما الموت فى أكفان من ثلوج .

هذا هو التأويل الذى نفضله .. والذى لا يتعارض ومذهب ابسن ؛ ولا يمس حياة الطهر والاعزاز التى كانت تربطه بزوجته . ولعل ما قرره فى « ملهاة الحب » من أن الحب .. الحب الشاب الملتهب .. ينافى روح الزواج الذى لا يرمى الا الى بناء الأسرة هو ما كان يرمى اليه من تلك الملهاة اللطيفة . ومما يؤيد ما ذهبنا اليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة فى تضاعيف هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات ابسن السابقة عليها .. ولعل خاتمة براند تذكرنا بخاتمتها ، والخلاف بين غاية كل من المسرحيتين حادث من أن ابسن لم يكن يكرر نفسه ..

وناشىء أيضا من أنه وان يكن معدودا من الكتاب الواقعيين ، بل انه هو الذى شق للمسرح الحديث طريق الواقعية ، كان يصبغ شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التى تجعلها .. أو تكاد تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعنى شخصيات لا نكاد نجد لها نظيرا فى واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح مسرح ابسن كله .. كاتب واقعى كما يخيل للقارىء أو المتفرج .. أما الدارس فكثيرا ما يجد البون شاسعا بين شخصيات ابسن وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هى رمزية ابسن .. ولقد ضحى روبك بحبه فى سبيل التقاليد وفى سبيل غرض مادى .. هو تمثاله .. كما ضحى براند بزوجته وابنه ، وهما هدف حبه .. فى سبيل مبدئه ، وكما ضحى بيرجنت بسولفيج فى سبيل مغامراته المادية ؛ وكما ضحى برنك — فى «عمدة المجتمع» — وكما ضحى چون جبرييل بوركمان فى المسرحية الموسومة باسمه والتى كتبها ابسن قبل مسرحيتنا هذه بعامين ، والذى لا يكاد ينتبه الى غلطته حتى يموت .. وكما ضحى هالمر بنورا فى سبيل ما كان يحسبه كرامته فى « بيت دمية » .. ونعود الى « براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التى قالها براند قبل أن يلقى الموت تكاد تكون هى نصها التى قالها روبك قبل أن تقذف به العاصفة هو وايرين فى غيابة الهاوية ..

وبهذا يكون ابسن هو هو لم يتغير ، ولم يغلبه المرض كما ظن مترجمه أستاذنا آرشر .. وان لم يكرر نفسه أبدا .. صبغة الفنان الأصيل المقتدر .



والذين يفصلون بين الحركة الرمزية التى تزعمها الشاعر الفرنسى ستيفان ملارميه (١٨٤٢ — ٩٨) والتى اشتدت ريحها فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد بين عامى ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ ، والتى شدت أزرها تلك الجماعة التى عرفت بأنصار الفن من أجل الفن .. ذلك المذهب أو تلك الفكرة التى نادت بها وتحمست لها جماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفائيل ، أو كما كانوا يسمون أنفسهم : The Pre-Raphaelite Brotherhood .. (مما تجد تفصيله فى مقدمة لاحدى مسرحيات أوسكار ويلد من تلك المجموعة) .. نقول ان الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابسن يغالون غلوا شديدا .. فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ، والذين ينتمون الى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ ابسن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواه .. وان كان ابسن قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألمانى العظيم رتشرد فاجنر (١٨١٣ — ١٨٨٣) ذلك العبقرى الذى كانوا يطلقون

عــلى فنه تلك الكلمة المركبة الألمانية : Gesammtkunstwerke أو العمـــل الذى يجمع كل الفنـــون فى عمـل واحد .. ونحن نذكر أن والدة ابسن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ؛ وأنها لذلك غرست تلك الحسة السادسة فى ابنها العظيم ، الذى نلاحظ الكثير من الجرس الموسيقى فى جميع مسرحياته ؛ والذى كان كثير التردد على أندية .. يغشى مسارحها وأوبراتها ، وينهل النمير العذب من موسيقاها .. ويكاد يفتن افتتانا بڤاجنر الذى أخــذ عن مسرحياته الموســيقية عنايته الفائقة برســم شخصياتها ، ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على الدافع الأصلى — أو ما نسميه اليوم الفكرة الأســاسية أو الـ Leitmotive ، كما كان يسميه ڤاجنر .. وهــذه هى الخصائص الأساسية فى المسرحية الجيدة ، والتى ارتشف ابسن الشىء الكثير من فنها عن أستاذه الأول سكريب ، مما ذكرناه فى مقدمة « أعمدة المجتمع » هــذا عدا عناية ڤاجنر بألوان الأنغة الصوتية والألحان المنسقة الساحرة ؛ وتحاشيه ما أمكن تلك الفقرات العالية الصارخة التى تبدو « نشازا » وسط إيقاع المسرحية ؛ العام .. وهذا هو ما تتسم به رمزيات ابسن وإن لم تكن مسرحيات موسـيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات ابسن ورمزيات الكثرة الكاثرة من تلاميذه أو الذين تأثروا به من الكتاب الرمزيين .. ذلك هو أن ابسن خالف هؤلاء جميعا فى أنه جعل فنه وكل رمزياته — ولا نستثنى منها « عندما نستيقظ نحن الموتى » — فى خدمة الحياة والمجتمع .. الأمر الذى كان ينفر منه أنصار الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفائيل ، نفورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية فى رأيهم الا لونا من ألوان رد الفعل ومقاومة المذهب الواقعى الذى كان يتزعمه ابسن ، كما كان يتزعم الرمزية فى المسرح فى الوقت نفسه !

لقد كانت حجة أنصار الفن للفن — ولا سيما فى المسرح — أن المسرحية الواقعية التى تتناول مشكلة أو قضية من قضايا المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات موضوع .. أى قديمة .. بمجرد أن يقضى المجتمع على تلك المشكلة ويحلها الحل الذى كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خالصا لا يتعرض لهذا التقادم .. فنا أبديا يصلح للعرض فى كل زمان ومكان .. ومن هنا نشأت نظريتهم فى الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم ببعض مسرحيات ابسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كتاب المذهب

الطبيعي .. وقد نسى هؤلاء أن ابسن كان فى كثير من مسرحياته بعيد النظر مثل شيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من اهتماماته الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طواياها ، وجلا لنا خباياها ، ثم كان التجاؤه الى المذهب الرمزى مما يكسب هذا الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد عنها آفة التقادم والبلى .. لكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون بفكرة الفن للفن يرفضون هذا أيضا .. انهم يرفضون أن يكون الفن فى خدمة أى شىء الا خدمة الفن نفسه .. وقد غلا نفر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصرا على كل ما يجلب اللذة ويحقق الرغائب الحسية وهؤلاء هم المنحطون أو الـ Decadents منهم .. وقد لغا بعض النقاد ممن لم يفهموا مسرحية « حينما نستيقظ نحن الموتى » ومسرحية « ملهاة الحب » فجعلوا ابسن منهم فى هاتين المسرحيتين . وكان هؤلاء — أو أكثرهم — يلجأون الى الغموض والالغاز وما يشبه التعمية والهلوسات التى لا يكاد قارئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. الكتاب المتسامون الذين يعشقون فنا رقيعا نظيفا ولكن لا شأن له بقضايا المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع الكاتب البلجيكى موريس ميترلنك (١٨٦٢ — ١٩٤٩) والذى

لا شك فى تأثره بإبسن ، وإن كان تأثره بفاجنر أقوى وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تشيخوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ثم ليونيد آندرييف L. Andrejev (١٨٧٠ — ١٩١٩) الكاتب المسرحى والقصصى الروسى الملغز ؛ ثم مواطنه نيقولا افرينوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية الـ Monodrama أو المسرحية التى يقوم بتمثيلها ممثل واحد .

ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين تلمذوا تلمذة كاملة على ابسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون من الرمز لكنهم يهدفون الى غايات اجتماعية وتمسبة للارتقاء بالقطيع البشرى .. ومن هؤلاء برنرد شو — وإن كان يصر على غير ذلك — فى كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوجين أونيل وكثيرون من كتاب وسط أوربا وسكنديناوه .

ألا ما أعظم الدين الذى يدين به المسرح الحديث وكتابه الرمزيون ، بل كتاب من جميع المذاهب المسرحية لابسن العظيم الخالد ، الذى لا يكاد ينتهى عنه الحديث مهما طال ، ومهما تشعب ، وهل ابسن الا حديث طويل متشعب ، ولا يمكن أن ينتهى أبدا ! وهل يمكن أن ننتهى منه اذا مضينا فى المقارنة بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

دريني خشبة

أشخاص المسرحية

الأستاذ أرنولد روبك Arnold Rubek مثال

السيدة مايا روبك Maia Rubek زوجه

مفتش الحمامات

أولفهايم Ulfheim أحد ملاك الاراضى

سيدة غريبة A Stranger Lady

راهبة A Sister of Mercy

خدم – زوار الحمامات – اطفال

تقع حوادث الفصل الأول فى بناء للحمامات قرب الشاطىء .

وتقع حوادث الفصلين الثانى والثالث بالقرب من مصحة عاليه وسط الجبال .

الفصل الأول

ساحة خارج فندق الحمامات وقد بدا جزء منه الى اليمين ، والمكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العتيقة ، ودغل من الشجيرات ، والى اليسار ظلة صغيرة تكاد تغطيها أشجار اللبلاب وغيرها من الأشجار المتسلقة الفرجينية . أمام الظلة منضدة وكرسي . ويبدو وراء الساحة منظر للفيورد (أي الخليج المستطيل) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة ورؤوس بحرية تبدو من بعيد .

الوقت : صباح يوم مشمس من أيام الصيف ، هادىء ودافىء .

فى الساحة الخارجية أمام الفندق يجلس الأستاذ روبك والسيدة مايا روبك على كرسيين مريحين من القش والى جانبهما منضدة عليها مفرش . وقد انتهيا منذ لحظة من تناول طعام الافطار ، على المنضدة زجاجات شمبانيا ومياه معدنية ، ومع كل منهما صحيفة .

الأستاذ روبك كهل له وجه متميز يلبس سترة من القطيفة السوداء وملابس صيفية خفيفة . والسيدة مايا شابة صغيرة ذات وجه مرح وعيون جميلة ساحرة ولكنها شبه متعبة وهى تلبس ثياب سفر أنيقة .

مايا : (تجلس مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن يتكلم ، ثم تترك صحيفتها تسقط من يدها وهى تتنهد فى عمق) يا للعجب ، يا للعجب !

الاستاذ روبك : (ينظر من فوق صحيفته) ماذا يا مايا ، ماذا جرى ؟

مايا : ما عليك الا أن تنصت لتسمع كيف يكون السكون هنا .

الاستاذ روبك : (يبتسم في تدليل) أو يمكنك سماعه ؟

مايا : سماع ماذا ؟

الاستاذ روبك : السكون ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الاستاذ روبك : شيء لطيف ، لعلك على حق يا طفلتي ، فمن الممكن حقا أن يسمع الانسان السكون .

مايا : يعلم الله أنك تستطيع .. حينما يكون السكون شاملا عميقا كما هو هنا .

الاستاذ روبك : أتقصدين هنا في الحمامات ؟

مايا : يخيل الى أن السكون يخيم على كل مكان نذهب اليه هنا في أرض الوطن ، لا شك أن في المدينة جلبة وضجيجا ولكنى لا أدرى كيف أنه — حتى الجلبة والضجيج فيهما شيء من الموت .

الاستاذ روبك : (بنظرة فاحصة) الك لا يبدو عليك السرور لعودتك الى الوطن يا مايا ؟

مايا : (تنظر اليه) وأنت .. هل أنت مسرور ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) أنا .. ؟

مايا : نعم أنت ، أنت الذى سافرت الى أبعد ، أبعد كثيرا مما سافرت أنا ، أسعيد أنت سعادة شاملة بعودتك الآن الى الوطن ؟

الأستاذ روبك : كلا .. وان أردت الصراحة التامة .. فربما لم تبلغ سعادتى أقصاها ..

مايا : (فى نشاط وحيوية) أرأيت الآن ! ألم أدرك أنا ذلك ؟!

الأستاذ روبك : ربما طال بى البعاد عن الوطن زمنا مديدا ، وانسلخت تماما عن كل هذه الـ .. هذه الحياة فى أرض الوطن .

مايا : (بلهفة وهى تقرب كرسيها منه) أترى الآن يا روبك ! خير لنا أن نرحل ثانية وفى أقرب وقت !

الأستاذ روبك : (بقليل من الضيق) لا بأس ، لا بأس ، وهذا ما قررناه يا عزيزتى مايا ، وأنت تعرفين ذلك .

مايا : ولكن لِمَ لا يكون ذلك الآن .. وفى الحال ؟ تصور الراحة والنعيم اللذين كنا ننعم بهما هناك فى دارنا الجديدة الجميلة ..

الاستاذ روبك : (يبتسم فى تدليل) ان من حقنا أن نقول منزلنا الجديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) أفضل أن أسميها دارا .. فدعنا نسميها كذلك .

الاستاذ روبك : (يثبت أنظاره عليها) انك لمخلوقة صغيرة غريبة حقا .

مايا : أنا على قدر كبير من الغرابة ؟

الاستاذ روبك : نعم ، أظن ذلك .

مايا : أرجوك أن تخبرنى عن السبب ، لأنى ربما لا يشغلنى التجول كثيرا فى هذه المرتفعات دون هدف .. ؟

الاستاذ روبك : من منا الذى أصر كل الاصرار على أن نقضى هذا الصيف فى الشمال ؟

مايا : اقر أننى أنا التى أصررت .

الاستاذ روبك : على أى حال ، ليست الفكرة فكرتى بدون شك .

مايا : ولكن يالله ! كيف كان يمكن أن يكون بفكرنا أن الزمن سيتغير كل هذا التغير ، وفى خلال هذا الوقت القصير ؟ العجيب أنه لم تمر الا سنوات أربع منذ رحيلى ..

الأستاذ روبك : بعد أن تزوجت ، نعم .

مايا : تزوجت ؟ وما دخل ذلك فى الأمر ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) .. منذ أن أصبحت عروس الأستاذ ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفوا .. يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضا سيدة فيلا على بحيرة تونتز وفى المنطقة الراقية منها .. انها فى الحق يامايا جميلة ممتازة ولا يمكن نكران ذلك ؛ وهى أيضا متسعة فسيحة وستغنينا سعتها عن الاصطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ؛ ولن نفتقر فيها الى الرحابة والسعة ؛ ومن الى الرحابة والسعة من أمور أخرى .

الأستاذ روبك : وتذكرى أيضا انك عشت دائما فى وسط ممتاز غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التى عشت بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اذن تظن أن الذى تغير هو أنا ؟

الأستاذ روبك : طبعا يا مايا .

مايا : أنا وحدى ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الأستاذ رويك : أوه ، نعم ، انهم تغيروا هم أيضا — وربما تغيروا تغيراً طفيفـا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن فى طريق ألطف .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تقر بذلك .

الأستاذ رويك : (يغير الموضوع) أتدرين مقدار تأثرى عنـدما ألقى نظرة على حياة هؤلاء ، الذين يعيشون حولنا ؟

مايا : كلا ، خبرنى .

الأستاذ رويك : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها فى القطار ونحن فى طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .

الأستاذ رويك : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد سمعت الصمت .. مثلك يا مايا ..

مايا : هيه — نعم مثلى .

الأستاذ رويك : وهذا أكد لى أننا اجتزنا الحدود .. وأننا وصلنا حقا الى أرض الوطن ، وكان القطار يقف عنـد كل محطة صغيرة .. وان كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف اذن .. اذ لم يكن هناك داع ؟

الأستاذ رويك : لست أدرى ؛ فلم يكن أحد يركب القطـار أو

ينزل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى لا تكاد تنتهى ، وكنت أحس فى كل محطة بوجود اثنين من عمال السكك الحديدية يقطعان الرصيف جيئة وذهابا .. وقد حمل أحدهما مصباحا .. وهما يتبادلان فى الظلام ، وبصوت غير معبر حديثا خافتا لا معنى له .

هايا : نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا وهما يتحادثان —

الأستاذ روبك : — فى لا شىء (تزداد حيوية صوته) ولكن انتظرى حتى الغد ، حين يرسو فى الميناء القارب البخارى الكبير الفخم ، الذى سيبحر بنا حول الشاطىء .. نحو الشمال قدما !.. نحو البحر القطبى رأسا ..

هايا : نعم ، ولكنك لن ترى إذ ذاك شيئا من الأرض .. ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت فى حاجة اليه .

الأستاذ روبك : (فى فجاءة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية .

هايا : أتظن أن حالتك تتحسن إذا قمت برحلة بحرية ؟

الأستاذ روبك : الرحلة تغيير على أى حال .

مايا : حسن ، حسن ، ولكن لو أن الرحلة هي فقط ما أنت في حاجة اليه .

الاستاذ روبك : لي أنا ؟ ما أنا في حاجة اليه ؟ أنا لا ينقصني شيء في هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب اليه) لا ، بل ينقصك شيء يا روبك ، وأنا واثقة من أنك أنت نفسك تدرك ذلك ولا بد .

الاستاذ روبك : كيف يا عزيزتي مايا .. أي شيء يمكن أن ينقصني ؟

مايا : (تقف خلفه متحنية على كرسيه) هذا ما يجب أن تخبرني به ، فقد بدأت تتحول عن هنا ، وهناك دون أن ترتاح لحظة ، ولم يعد في امكانك البقاء في مكان واحد — لا في الوطن ولا في الخارج ، وأصبحت في الأيام الأخيرة ميالا الى اعتزال الناس .

الاستاذ روبك : (بقليل من السخرية) يا الهي .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزنني كثيرا ، أنك فقدت كل لذة في عملك .

الأستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجبا !

مايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال — طوال اليوم من الصباح الى المساء !

الأستاذ روبك : (فى كآبة) تعودت هذا ، نعم —

مايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعتك الكبيرة الخالدة —

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه فى تفكير) « يوم البعث » —

مايا : — القطعة الخالدة التى اشتهر أمرها فى جميع أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —

الأستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء الحظ يا مايا .

مايا : كيف ؟

الأستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعتى الخالدة هذه .. (يحرك يده فى انفعال) .. لأن يوم البعث قطعة خالدة ! أو لعلها كانت كذلك فى أول الأمر ؛ لا ؛ انها ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة خالدة !

مايا : (تنظر اليه فى دهشة) ماذا يا روبك .. العالم كله يعرف ذلك .

الأستاذ روبك : (متكئا فى نفور) العالم كله لا يعرف شيئا ! ولا يفهم شيئا !

مايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال أن يقدس شيئا ما ..

الأستاذ روبك : نعم ، شيئا غير موجود ، شيئا لم يخطر لي ببال قط ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشغفوا به (يتمتم في تذمر) . وما فائدة أن يظل الانسان طوال حياته يعمل للغوغاء والجماهير .. « للعالم كله » !

مايا : أتظن اذن أنه خير لك — أتظن أنه يخلق بك ألا تفعل شيئا سوى أن تصنع تماثيل نصفية لبعض الأشخاص بين حين وآخر ؟

الأستاذ روبك : (بابتسامة ماكرة) ان ما أفعله يا مايا ليس بالضبط تماثيل نصفية .

مايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا ريب .. طوال السنتين أو السنوات الثلاث الماضية .. منذ أن انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها الى العالم —

الأستاذ روبك : ولكني أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد تماثيل نصفية .

مايا : ماذا تكون اذن ؟

الأستاذ رويك : انها شيء ذو معنيين ، شيء كامن مختبىء فى هذه التماثيل المصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد رؤيته ..

مايا : حقا ؟

الأستاذ رويك : (مؤكدا) أنا وحدى الذى يستطيع رؤيته ، وكم يسرنى ذلك سرورا لا يوصف .. انى أضفى على سطح هذه التماثيل « المشابهة المدهشة » كما يقولون ، تلك المشابهة التى يقفون جميعا أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. (يخفض صوته) .. لكنها مما يلى هذا السطح ليست الا وجوه جياد ذات هيبة وأبهة ، أو وجوه حمير عنيدة مكممة ، أو جماجم كلاب مبتورة الآذان منبعجة الجبهة ، أو خنازير سمينة ذات خراطيم طويلة .. وفى أحيان أخرى تبدو ثيرانا غبية متوحشة ..

مايا : (بعدم اكتراث) تقصد جميع الحيوانات المستأنسة العزيزة .

الأستاذ رويك : ليست الا الحيوانات المستأنسة العزيزة ، مايا ، تلك الحيوانات التى احتقرها الانسان وحيرته فى

قرارة نفسه .. والتي احتقرته وحيرته بدورها هي الأخرى (يفرغ كأس الشمبانيا ويضحك) وهذه التماثيل ذات الوجهين هي التي يأتي اليّ في طلبها أعتى الناس المحترمون ، والتي يدفعون فيها عن طيب خاطر مبالغ طائلة .. فمن رزقهم ذهبا كما يقولون.

مايا : (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! اشرب وكن سعيدا !

الأستاذ روبك : (يمر بيده على جبهته عدة مرات وقد استند الى خلف كرسيه) اني سعيد يا مايا ، سعيد حقا .. سعيد الى حد ما . (صمت قصير) فلا شك أن الانسان يشعر بالسعادة لأنه حر مستقل في كل أمره .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن أن يرغب فيه .. أعني الأشياء الخارجية المادية ، ألا توافقينني يا مايا ؟

مايا : أوه ، نعم ، اني أوافقك ، كل ما يمكن أن يكون جميلا بطريقته الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر ما وعدتني عندما اتفقنا على .. على هذه النقطة المتعبة ..

الأستاذ روبك : (يحني رأسه مرارا) .. تقصدين مسألة زواجنا ؟ نعم ، فلم يكن الأمر سهلا عليك يا مايا .

مايا : (تتسم فى اطمئنان) .. ووافقت على أن أذهب معك الى الخارج ؛ لنعيش هناك دائما .. لأمتع نفسى أتذكر ما وعدتنى به اذ ذاك ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع القول بأنى أذكر ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت انك ستصعد بى الى قمة جبل عال وترينى كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعدته غيرى ؟ قل لى يا زجوك .

الاستاذ روبك : (بلا اكتراث) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن أريك ..

مايا : كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ، وقلت انه سيكون لى كل هذا البهاء .

الاستاذ روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أستعمله يوما ما .

مايا : لم يكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الاستاذ روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه ذلك لاغراء جيرانى من الأطفال على الخروج معى الى الجبال والغابات لنلعب هناك .

مايا : (تنظر اليه بشدة) لعلك لم تقصد الا اغرائى أنا أيضا للخروج معك للعب .

الأستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن لعبة محتملة مسلية يا مايا ؟

مايا : (ببرود) لم يكن ذهابى معك للعب فقط .

الأستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

مايا : ولم تأخذنى معك قط الى قمة أى جبل ، ولم ترنى ..

الأستاذ روبك : (فى هياج قليل) .. كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ لا ، لم أرك هذا ، ودعينى أخبرك أن ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقى يا صغيرتى مايا لتكونى متسلقة جبال .

مايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أننى أصلح لذلك .

الأستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يتمدد على الكرسى) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من زمن طويل ، طويل يا مايا !

مايا : (تنظر اليه وعلى وجهها أمارات من الحزن والمرارة) أيبدو الزمن فى عينيك على هذا الطول المديد يا روبك ؟

الأستاذ روبك : بدأت الآن أشعر به طويلا بعض الطول (تتثاءب بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (تعود الى مكانها) لن أضايقك أكثر من ذلك (تجلس على مقعدها وتبدأ فى تقليب صفحات جريدتها : يعمهما الصمت) .

الأستاذ روبك : (يستند على المنضدة بمرفقيه وينظر اليها فى مكايدة) هل استاءت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (فى برود دون أن ترفع نظرها عن الصحيفة) لا ، مطلقا .

(يبدأ زوار الحمامات فى المرور من الناحية اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، وأغلبهم من النساء ، والجميع يمرون فرادى وجماعات) .

(الخدم يحملون المرطبات من الفندق ويذهبون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود مفتش الحمامات من جولاته فى الحديقة ، وهو ينحنى فى أدب لكل من يقابله فى طريقه من الزوار ، ويتبادل بضع كلمات مع بعضهم . المفتش يلبس قفازات ويحمل عصا) .

المفتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ روبك ويخلع قبعته

فى أدب) يشرفنى أن أتمنى لك صباحا طيبا يا سيدة رويك .. صباح الخير يا أستاذ رويك .

الأستاذ رويك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .

المفتش : (يحادث السيدة رويك) هل لى أن أسأل ان كنت قد نمت نوما طيبا ؟

هايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتى أنا ، فانى دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يسرنى أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى فى المكان الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الأستاذ رويك : ان طيب المنام ليس مما يمكن أن أتباهى به مطلقا ، وبخاصة فى الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالعطف) أوه .. ان هذا مما يؤسف له ، ولكنك بعد أن تمضى فى الحمامات عدة أسابيع .. ستشفى من ذلك تماما .

الأستاذ رويك : (ينظر اليه) خبرنى يا حضرة المفتش ، أمن عادة أى مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (فى دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع بشىء كهذا .

الأستاذ رويك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلا ، لم أعرف من بلغ به المرض حدا يدعو الى مثل هذا العلاج .

الأستاذ رويك : هناك ، على أى حال ، من اعتاد التجول ليلا فى الحديقة .

المفتش : (يبتسم ويهز رأسه) لا يا أستاذ .. ان القوانين لا تسمح بذلك .

مايا : (فى ضيق) يا الهى يا رويك ، لقد أخبرتك بذلك هذا الصباح .. لابد أن ما رأيته كان حلما .

الأستاذ رويك : (بجفاء) حقا ؟ أيجب أن يكون كذلك ؟ شكرا لك ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أنى استيقظت ليلة أمس .. فقد جفانى النوم .. وأردت أن أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (بانتباه) طبعا .. وبعد .. ؟

الأستاذ رويك : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالا أبيض بين الأشجار .

مايا : (تبتسم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال كان يلبس ثوب استحمام —

الأستاذ رويك : .. أو شيئا يشبه ذلك ، اذ لم أستطع تمييز الثوب تماما ، ولكنى واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجلا كان أم امرأة ؟

الأستاذ رويك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن ظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما .. كأنه الظل ..

المفتش : (يجفل) خيالا أسود ؟ ربما كان حالك السواد ؟

الأستاذ رويك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله .

المفتش : (وقد كاد الغموض ينجلي) وخلف الخيال الأبيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الأستاذ رويك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آها ، أظنني اذن أستطيع حل اللغز يا أستاذ .

الأستاذ رويك : حسن ، اذن خبرنا .

مايا : (في الحال) ألم يكن الأستاذ نائما حقا ؟

المفتش : (يهمس فجأة وهو يوجه انتباههما الى الجزء الخفي من الناحية اليمنى) هش ! من فضلك ! انظرا هناك .. لا ترفعا صوتكما لحظة .

(تتقدم سيدة نحيفة من خلف الفندق متجهة نحو المظلة المقامة في الجزء الأمامي من الناحية اليسرى ، لابسة ثوبا تيل

الأبيض والأصفر من الكشمير الخفيف ، تتبعها راهبة فى ثوب أسود على صدرها سلسلة معلق فيها صليب فضى . وجه السيدة شاحب ذو خطوط جامدة وجفونها نصف مغلقة حتى ليبدو أنها لاترى شيئا ، وثوبها ضاف وذو ثنيات عمودية كثيرة . ويغطى رأسها ورقبتها وصدرها وكتفيها وذراعيها شال أبيض من الكريشة . تسير السيدة فى خطوات جامدة قصيرة دون أن تحرك جسدها وقد ضمت ذراعيها فوق صدرها ، تتبعها الراهبة فى خطوات قصيرة أيضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف عينيها الرماديتين الحادتين عن السيدة أبدا . ينظر الخدم الحاملون مناشفهم على أيديهم وهم فى طريقهم الى الفندق الى السيدتين نظرات غريبة ، ولكنهما لاتعيران أى شىء انتباها ، وتدخلان الظلة دون أن تلتفتا الى أى شىء) .

الاستاذ روبك : (ينهض فى بطء وعلى غير ارادته ويظل محملقا فى باب الظلة المغلق) من تكون هذه السيدة ؟

المفتش : امرأة غريبة استأجرت الظلة الصغيرة التى هناك

الاستاذ روبك : أجنبية ؟

المفتش : ربما ، وقد جاءنا على كل حال من الخارج .. منذ

أسبوع ، وهى المرة الأولى التى تزوران فيها هذا المكان .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه ويقول فى جزم) انها هى التى رأيتها فى الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك فى ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة الأولى .

الأستاذ روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبته فى الفندق هو أنها .. « مدام دى ساتو وتابعتها » ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الأستاذ روبك : (يفكر) ساتو ؟ ساتو ؟ ..

مايا : (تضحك فى سخرية) أتعرف أحدا بهذا الاسم يا روبك ؟ اه ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. ساتو ؟ يبدو أنها روسية .. أو على أى حال سلوفاكية (للمفتش) أى لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التى تتحدثان بها سويا ، ولكنها تتكلم فى أوقات أخرى بالنرويجية كما يتكلمها أهلها .

الأستاذ روبك : (يجفل ويقول فى عجب) النرويجية ؟ أواثق أنت من أنك لم تخطىء فى ذلك ؟

المفتش : كلا ، اذ كيف أخطىء فى أمر كهذا ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليه بدهشة وسرور) سمعتها بنفسك ؟

المفتش : نعم ، فقد حدثتها أنا نفسى .. عدة مرات .. لا أكثر من كلمات قليلة ، فهى بعد ما تكون عن الثرثرة ، ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكنها تتكلم النرويجية ؟

المفتش : النرويجية الصحيحة .. ولكن ربما كانت لهجتها أميل الى لهجة أهل الشمال .

الأستاذ روبك : (يحملق أمامه فى دهشة ويهمس) وهذا أيضا !

مايا : (وكأنما آذاها وضايقها قليلا) ربما كانت هذه السيدة احدى نماذجك يا روبك ؟ فتش فى ذاكرتك .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها بحدة) نماذجى ؟

مايا : (تبتسم فى تحرش) أعنى أيام شبابك ، فانه يروى أن نماذجك كن كثيرات لا عدد لهن .. بالطبع منذ أمد طويل .

الأستاذ روبك : (بنفس اللهجة) أوه ، كلا أيتها الزوجة الصغيرة مايا ، فلم يكن لى فى الحق من النماذج الا واحدة ، واحدة .. وواحدة فقط لكل شىء صنعته .

المفتش : (الذى ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى)
اذا سمحتما ، اظننى سأنصرف ، فانى أرى
شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقى بهم وبخاصة فى
حضرة النساء ، آتيا من هناك .

الأستاذ دوبك : (ينظر فى نفس الاتجاه) هــذا الرجل الرياضى
هناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الأستاذ دوبك : أوه : مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الدببة كما يسمونه ..

الأستاذ دوبك : انى أعرفه .

المفتش : ومن ذا الذى لا يعرفه .

الأستاذ دوبك : فيلون ولا ريب ، أهو احد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أغرب أن يكون مريضا .. أليس كذلك ؟
انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. فى طريقه الى
أرضــه التى يصيد فيها .. عن اذنكما الآن ..
(يتحرك متجها نحو الفندق)

اولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عليك
اللعنة ، ألا تقف ؟ لماذا تهرب منى دائما ؟

المفتش : (يقف) انى لا أهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدخل أولمهايم من ناحية اليسار يتبعه خادم يجر كلبين من كلاب صيد في سلسلة ، وهو في ثياب الصيد وحذاء الميدان العالي وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل نحيف متين العضلات طيب الشعر واللحية عالي الصوت ، لايستطيع من يراه أن يقدر سنه ولكنه لم يعد صغير السن بعد) .

أولمهايم : (ينقض على المفتش) هذه هي الطريقة التي تقابل بها الأغراب ؟ تفر وذيلك بين رجليك كأنما الشيطان يتبعك .

المفتش : (في هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مستر أولمهايم في الباخرة ؟

أولمهايم : (بعصبية) لم أتشرف برؤية أي بواخر (يضع يديه في وسطه) ألا تعلم أن لي بختي الخاص ؟ (للخادم) لارز ، اعتن بزميليك جيداً ، ولاحظ أن يظلا كاسرين دائماً ، قدم لهما عظاما طازجة ليس عليها من اللحم الا القليل ، أتسمع ذلك ؟ تأكد من أن تكون العظام نيئة رائحتها قوية وما زال الدم يعلوها ، واملأ معدتك أنت أيضاً بشيء في نفس الوقت (يضرب الهواء بقدمه في اتجاه الخادم) والآن ، اذهب الى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكتبين من ركن الفندق الى الخلف)

المفتش : ألا يريد المستر أولفهايم أن يذهب الى غرفة الطعام فى نفس الوقت ؟

اولفهايم : بين أنصاف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ، وأنا أشكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن قل لمديرة المنزل أن تعد لى الطعام كالعادة ، ولاحظ أن يكون الخبز كثيرا .. وكمية الخمر وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها اذا لم تصنع ذلك فسأذهب اليها أنا أبو لارز وكأننا الشياطين .

المفتش : (يقاطعه) اننا نعرف عاداتك القديمة (يلتفت) هل من أوامر للساقى يا أستاذ ؟ هل من شىء تريد السيدة روبك أن أرسله اليها ؟

الاستاذ روبك : لا ، وشكرا لك . لا شىء لى .

مايا : ولا شىء لى أنا أيضا .

(يدخل المفتش الى الفندق)

أولفهايم : (يحمق فيهما لحظة ثم يرفع قبعته) عجبا ، ملعون أنا ان لم يكن هنا كلب رقيق ضل طريقه بين المجتمعات الراقية .

الاستاذ رويك : (ينظر اليه) ماذا تقصد بذلك يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : (أكثر هدوءا وأدبا) أظن أن من أشرف بخطابه ليس شخصا أقل من المثال العظيم روبك .

الاستاذ رويك : (يحنى رأسه مرارا) أذكر أننى قابلتك مرة أو مرتين .. فى آخر خريف عدت فيه الى الوطن

اولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن اذ ذاك قد بلغت قمة الشهرة التى أسمع أنك بلغتها الآن ، وكان يمكن فى هذا الوقت أن يقترب منك أى انسان حتى لو كان صائد دببة قذر .

الاستاذ رويك : (يبتسم) ما زلت حتى الآن لا أعض أحدا .

مايا : (تنظر الى أولفهايم فى سرور) أأنت حقا وصدقا صائد دببة ؟

اولفهايم : (يجلس الى المائدة المجاورة من ناحية الفندق) انى صائد اذا سنحت الفرصة يا سيدتى ، ولكنى أنتهز فرصة أى صيد يعترض طريقى .. فأصيد النسور والذئاب والنساء والأيائل والوعول .. على شرط أن تكون طازجة غضة تتدفق الدماء فى عروقها (يشرب من زجاجة فى جيبه)

مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أتفضل صيد الدببة ؟

أولفهايم : نعم أفضلها ؛ لأني اذ ذاك أستعمل سكيني في التضييق والقبض عليها (يبتسم ابتسامة حقيقة) انا يا سيدتي نعمل في مواد صعبة نحن الاثنين .. زوجك وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الدببة المشدودة المرتجفة ، وكلانا يكسب المعركة في النهاية .. فتخضع موادنا وتحكمها ؛ ولن يرتاح أحدنا حتى ينتصر على مواده التي تقاوم اذ ذاك أشد مقاومة.

الأستاذ روبك : (في تفكير عميق) ان فيما تقوله كثيرا من الصدق

أولفهايم : نعم ، فاني أظن أن في الحجر أيضا شيئا يجاهد الانسان من أجله ؛ فهو ميت وقد صمم على ألا يطرقه أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالدب عندما تأتين الى وجاره وتنخسينه .

مايا : أأنت صاعد الى الغابات الآن للقنص ؟

أولفهايم : سأذهب في الحال الى الجبال العالية .. أظنك لم تتسلقي الجبال العالية أبدا يا سيدتي ؟

مايا : كلا ، لم أتسلقها أبدا .

أولفهايم : هذا شيء مخجل اذن ؛ يجب أن تصعدي الجبل هذا الصيف ؛ هذا أمر لا يقبل الجدل . سآخذك

معى .. أنت والأستاذ ، وهذا مما يسرنى .

هايا : شكراً ، ولكن روبك يفكر فى القيام برحلة بحرية هذا الصيف .

الأستاذ روبك : حول الشاطيء .. خلال قنوات الجزائر .

اولفهايم : أوه ! ماذا بحق الشيطان تفعل فى هذه البالوعات القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب فى ماء القنوات الأجاج هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسيل الأوانى .

هايا : ها ، أتسمع ياروبك ؟

اولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معى فى الجبال .. بعيداً ، بعيداً كل البعد عن حبائل الناس وأقذارهم ، انك لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك فى نفسى ، ولكن مثل هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج الراهبة من الكوخ وتذهب الى الفندق تتبعها اولفهايم بنظراته)

لكن ، انظر اليهـا ، انظر ! غراب الليل التى هناك ! — من الذى سيدفن ، ترى ؟

الأستاذ روبك : لم أسمع أن أحداً ..

اولفهايم : اذن فهناك شخص على وشك أن تقبض روحه .. فى أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه مما

يسر أولئك المرضى المشلولين أن يروا بأنفسهم أيان يدفنون .. وكلما كان ذلك أسرع ، كان أفضل .

مايا : ألم تمرض قط يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : أبدا ، اذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنا لآن .. ولكن صفوة أصدقائي المقربين .. كانوا مرضى ، يا لمساكين !

مايا : وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم : أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) تطلق عليهم الرصاص ؟

مايا : (تدفع كرسيها الى الخلف) تقتلهم باطلاق الرصاص عليهم ؟

أولفهايم : (يحني رأسه موافقة) اني لا أخطىء الهدف مطلقا يا سيدتي .

مايا : ولكن كيف يمكنك اطلاق الرصاص على الناس؟

أولفهايم : لم نتحدث عن الناس ..

مايا : قلت أصدقاءك المقربين ..

أولفهايم : ومن يكون هؤلاء اذن سوى كلابي ؟

مايا : أكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

اولفهايم : ليس لى من الأصدقاء من هو أقرب الى منهم ، فهم رفقائى المخلصون الأمناء الذين يمكن الاعتماد عليهم .. فاذا ما نتاب أحدهم المرض وأصبح فى حالة من البؤس .. فليس الا اطلاق الرصاص .. وهكذا يرسل صاحبى فى طرد .. الى العالم الآخر .

(تأتى الراهبة من ناحية الفندق حاملة صينية عليها خبز ولبن فتضعها على المنضدة القريبة من الظلة ثم تدخل)

اولفهايم : (يضحك فى احتقار) هذه التقدمة هناك .. أعنى تلك التى يسمونها طعاما للادميين ؟ لبن وماء وخبز طرى لزج ، آه ، يجب أن نريا أصدقائى وهم يأكلون ، أتودان رؤيتهم ؟

مايا : (تبتسم للأستاذ ثم تقف) نعم ، من كل قلبى .

اولفهايم : (ينهض) ان حديثك يا سيدتى حديث امرأة لها روح ! تعالى معى اذن ! انهم يبتلعون العظام الكبيرة الضخمة دفعة واحدة .. يبتلعونها كلها ثم يتزلونها مرة أخرى ، أوه ، ان رؤيتهم تسلية جميلة ، تعالى معى وسأريك ذلك .. وفى نفس الوقت تتحدث عن الرحلة الى الجبل ..

(يخرج حول ركن الفندق تتبعه عايا)
(فى نفس الوقت تخرج السيدة الغريبة من الغنة وتجلس الى المنضدة)
(ترضع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك شربه ولكنهـــا تتوقف وتنظر الى رويك بعينين غير معبرتين)

الاستاذ رويك : (يظل جالسا مكانه وهو ينظر اليها نظرات كابتة متلهفة ، وأخيرا ينهض ويسير نحــوها بضـــع خطوات ثم يقف ويقول فى صوت خافت) انى أعرفك تمام المعرفة يا أرين

السيدة : (فى صوت غير معبر وهى تضــع الكوب) هل استطعت أن تتحرر من أنانيا أرنولد ؟

الاستاذ رويك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت على أنا أيضا .

السيدة : الأمر يختلف من جهتك

الاستاذ رويك : من جهتى ؟ .. كيف ؟

السيدة : أوه ، انك ما زلت حيا .

الاستاذ رويك : (لا يفهم شيئا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كانت الأخــرى ؟ تلك المرأة التى كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الاستاذ رويك : (فى قبيل من التردد) تلك ، انها كانت .. كانت زوجتى .

السيدة : (تحنى رأسها فى بطء) حقا ؟ حسن يا أرنولد ، هى اذن انسان لا علاقة له بى ..

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه) لا ، بالطبع لا ..

السيدة : انسان عشت معه بعد حياتى الطويلة التى قضيتها معك .

الأستاذ روبك : (يتفرس فيها فجأة) بعد .. ؟ ماذا تعنين بذلك يا ايرين ؟

ايرين : (دون أن توافق) والطفل ؟ سمعت أنه نجح أيضا ، لقد عاش طفلنا بعدى .. ونال المجد والشرف .

الأستاذ روبك : (يبتسم كأنما يبتسم لذكرى قديمة جدا) طفلنا ؟ نعم ، كنا نسميه كذلك .. اذ ذاك .

ايرين : فى أثناء حياتى المذكورة ، نعم .

الأستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجة أكثر مرحا) نعم يا ايرين .. أؤكد لك أن « طفلنا » قد اشتهر فى كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، أظنك قرأت عن ذلك .

ايرين : (تحنى رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا .. كان هذا حلمك .

الأستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) انى مدين لك

أنت بكل شيء ، بكل شيء يا أيرين .. وانى لأشكرك .

أيرين : (تتوه فى أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك ما كان لى الحق فى فعله يا أرنولد ..

الأستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : لكنت قتلت ذلك الطفل .

الأستاذ روبك : تقولين قتلته ؟

أيرين : (تهمس) لكنت قتلته .. قبل أن أتركك وأذهب بعيداً ، كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا .

الأستاذ روبك : (يهز رأسه فى تأنيب) ما كنت تستطيعين ذلك أبدا يا أيرين ، ما كان قلبك يسمح بذلك .

أيرين : بلى ، فلم يكن لى فى تلك الأيام ذلك القلب .

الأستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتلته مرات لا عداد لها ، قتلته فى وضح النهار وتحت ستار الظلام ، قتلته بغض .. وانتقام .. وألم .

الأستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل فى صوت ناعم) أيرين .. أخيرا .. وبعد كل هذه الأعوام .. خبريني عن سبب فرارك منى ، لقد اختفيت فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

ايرين : (تهز رأسها في بطء) أوه يا أرنولد .. ماذا يجبرني على اخبارك الآن .. التحدث اليك من عالم القبور .

الأستاذ رويك : أأحببت أحدا غيري ؟

أيرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أي نفع في حبي .. ولم تعد له أي فائدة في حياتي .

الأستاذ رويك : (يغير الموضوع) هم .. لنترك الماضي فلا نتحدث عنه ..

أيرين : لا ، لا .. لا تدعنا بأي حال نتحدث عما تحت القبور .. عما هو تحت القبور الآن بالنسبة لي .

الأستاذ رويك : أين كنت يا أيرين ؟ لم تثمر كل أبحاثي في الوصول اليك .. كان يخيل الي أنك اختفيت تماما .

أيرين : ذهبت الى الظلمات .. عندما وقف الطفل متلألئا تحت الأنوار .

الأستاذ رويك : هل طفت كثيرا حول العالم ؟

أيرين : نعم ، زرت بلدانا كثيرة .

الأستاذ رويك : (ينظر اليها في اشفاق) وماذا كنت تصنعين يا أيرين ؟

أيرين : (تحول أنظارها نحوه) انتظر لحظة ، دعني

أتذكر .. نعم ، لقد تذكرت ، كنت أقف على منصة في الاستعراضات راقصة ، وكنت أقف في اللوحات الحية كتمثال عار ، وكنت أجرف من أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ، لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغوى كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله معك ، لأنك استطعت أن تمالك نفسك بقوة ارادتك .

الاستاذ روبك : (يسرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الاستاذ روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، سياسي معروف (تنظر أمامها وعلى فمها ابتسامة جامدة) كنت أسوسه لأخرجه عن عقله ، لأصيبه بالجنون .. الجنون الذى لا يشفى منه ، الجنون الذى لا يتغير .. أؤكد لك أنها كانت رياضة عظيمة .. وعندما كنت أقوم بها ، كنت طوال الوقت أضحك بينى وبين نفسى .. اذ كانت لى نفس .

الاستاذ روبك : وأين هو الآن ؟

ايرين : أوه ، في مقبرة احدى الكنائس في مكان ما ، وقد وضع فوقه تمثال جميل متقن ، واستقرت في جمجمته رصاصة .

الاستاذ روبك : قتل نفسه ؟

ايرين : نعم ، بلغ من الطيبة حدا جعله يحمل هذا نعب عني .

الاستاذ روبك : ألم تحزني لفقدانه يا أيرين ؟

ايرين : (غير فاهمة) أحزن ؟ وأي فقدان ؟

الاستاذ روبك : فقدان الهر ساتو بالطبع .

ايرين : لم يكن اسمه ساتو .

الاستاذ روبك : لم يكن هذا اسمه ؟

ايرين : من يدعى ساتو هو زوجي الثاني ، وهو روسي ..

الاستاذ روبك : وأين هو ؟

ايرين : بعيد جدا ، في جبال الأورال ، بين كل مناجمه الذهبية .

الاستاذ روبك : اذن فهو يعيش هناك ؟

ايرين : (تهز كتفيها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أنني قتلته ..

الاستاذ روبك : (بجفل) قتلته .. ؟

ايرين : قتلته بخنجر حاد بديع أحتفظ به دائما في فراشي .

الأستاذ رويك : (فى عنف) أنا لا أصدقك يا أيرين

أيرين : (بابتسامة لطيفة) يجب أن تصدق ذلك يا أرنولد.

الأستاذ رويك : (ينظر اليها مشفقا) ألم تنجبى أولادا قط ؟

أيرين : بلى ، كثيرين .

الأستاذ رويك : وأين هم الآن ؟

أيرين : قتلتهم .

الأستاذ رويك : (بشدة) ها أنت تكذبين مرة أخرى !

أيرين : لقد قتلتهم قلت لك .. قتلتهم دون شفقة ، فى اللحظة التى كانوا يرون فيها نور الحياة ، أوه ، منذ زمن طويل ، طويل ، الواحد تلو الآخر .

الأستاذ رويك : (بحزن وجد) انك تخفين شيئا وراء كل ما تقولين .

أيرين : وكيف لى بالتخلص من ذلك ، وأنا أسمع كل كلمة مما قلته همسا فى أذنى ؟

الأستاذ رويك : أعتقد أننى الوحيد الذى يستطيع تقديس ما تعليه .

أيرين : بشكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد.

الأستاذ رويك : (يضع يديه على المنضدة ويسلط عليها نظراته) خيط من خيوط طبيعتك الانسانية قد تقطع .

إيرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عندما تموت امرأة شابة حارة الدماء ؟

الأستاذ روبك : أوه يا إيرين ، ألا تكفين عن هذه الأفكار الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

إيرين : (تنهض من مقعدها ببطء وتقول بصوت مرتجف) لقد مت منذ سنين طويلة ، جاءوا الى وقيدوني .. قيدوا يدى خلف ظهرى .. وأنزلوني الى القبر ، ووضعوا فوق فوهته قضبانا من الحديد ، وبطنوا حوائطه .. حتى لا يسمع أحد ممن فوق القبر صرخات من فى القبر .. ولكنى الآن بدأت أستيقظ بصورة ما من بين الموتى (تجلس ثانية) .

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) أتظنين أننى سبب ذلك كله ؟

إيرين : نعم .

الأستاذ روبك : سبب .. سبب موتك كما تسمينه ؟

إيرين : السبب فى أنى عرفت أن من الواجب أن أموت . (تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث) ماذا لا تجلس يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : وهل أستطيع ؟

أيرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن أتجمد .. وأنا لا أظن أنني قد تحولت تحولا تاما الى كتلة من الجليد .

الأستاذ روبك : (يحرك كرسيا ويجلس الى مائدتها) ها أنذا يا أيرين ، ها نحن نجلس كما اعتدنا في أيامنا الخالية .

أيرين : متباعدين قليلا .. كما اعتدنا أيضا في أيامنا الخالية .

الأستاذ روبك : (يقترب منها) كان يجب علينا اذ ذاك أن نكون كذلك .

أيرين : أكان هذا واجبا ؟

الأستاذ روبك : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا فاصل ..

أيرين : أكان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) أتذكرين ما أجبتني به عندما سألتك عما اذ كنت تستطيعين أن تنطلقي معي الى الدنيا الواسعة ؟

أيرين : لقد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وأن أخدمك في كل شيء ..

الأستاذ روبك : كنموذج لفنى ..

أيرين : .. وفى عرى تام كامل ..

الأستاذ روبك : (بانفعال) وقد خدمتنى يا ايرين .. بكل شجاعة .. وكل سرور وحرية .

أيرين : نعم ، بكل دماء شبابى النابضة خدمتك !

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه وفى عينيه نظرة شكر) لك الحق كل الحق فى قولك هذا .

ايرين : لقد ارتميت على قدميك وخدمتك يا آرنولد ! (ترفع يديها المتشابكتين نحوه) ولكنك أنت ، أنت .. أنت .. !

الأستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) انتى لم أخطىء فى حقك أبدا أبدا يا أيرين !

ايرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت فى حق طبيعتى الداخلية .. فى صميم طبيعتى الفطرية العزيزة .

الأستاذ روبك : (يتراجع) آه .. !

ايرين : نعم أنت . فى اخلاص عرضت جسدى كله لنظراتك .. (بأكثر نعومة) ولكنك لم تلمسنى مرة واحدة .

الأستاذ روبك : ألم تفهمى يا أيرين أننى كثيرا ما جاهدت نفسى لأنجو من سحر جمالك ؟

ايرين : (تستمر فى حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك .. لو أنت لمستنى ، أظننى كنت قتلتك فى الحال، فأنا دائما أحمل معى ابرة حادة .. أخفيها فى شعرى .. (تمسح جبهتها فى تفكير) ولكنك مع ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى تأثر) لقد كنت فنانا يا أيرين .

ايرين : (بغموض) هذا كل ما فى الأمر ، كل ما فى الأمر .

الأستاذ روبك : كنت فنانا قبل كل شىء ، وكانت تلح على فكرة لانتهاء من عمل حياتى العظيم (ينسى نفسه فى التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم البعث » .. ممثلا فى هيئة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت ..

ايرين : طفلنا ، نعم ..

الأستاذ روبك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ نبل وأطهر وأمثل امرأة شهدها العالم ، ثم وجدتك وكنت كما طلبت تماما ، وقد قبلت عن طيبة خاطر .. فنبذت البيت والأهل فى سرور .. وذهبت معى .

ايرين : كان الذهاب معك يعنى فى مخيلتى بعث طفولتى .

الأستاذ روبك : ولهذا السبب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه .. فيك أنت لا فى أخرى سواك ، وكنت أنظر اليك كشىء مقدس يجب ألا يمس الا فى أفكار العبادة، كنت حدثا اذ ذاك يا أيرين ، وتملكتنى خرافة أننى ان لمستك أو اشتهيتك تدنست روحى فلا أستطيع اكمال العمل الذى أكد فيه .. وما زلت أرى فى ذلك بعض الصدق .

ايرين : (تحنى رأسها وفى صوتها قليل من الاحتقار) العمل الفنى أولا .. ثم يأتى الانسان .

الأستاذ روبك : احكمى على كما تريدين ، ولكنى كنت فى ذلك الحين تحت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت مبتهجا سعيدا لذلك .

ايرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا أرنولد .

الأستاذ روبك : الشكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ، كنت أريد أن أجسم المرأة الطاهرة ، كما رأيتها تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى شىء جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها الفرح السماوى اذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالى من الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورتها ، وقد رأيتها فى صورتك يا أيرين .

ايرين : (تمد يديها على المنضدة وتضطجع بجسمها على كرسيها) وبعد ذلك تنهيت منى ..

الأستاذ روبك : (مؤنبا) أيرين !

ايرين : لم يعد لك حاجة فى ..

الأستاذ روبك : كيف يمكن أن تقولى هذا !

ايرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى .

الأستاذ روبك : لم أجد أنثى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك يا أيرين .

ايرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : تكونى نموذجا لى ، كنت ينبوع فنى .

ايرين : (تصمت لحظة) أى قصائد نظمتها بعد ذلك ؛ أقصد بالرخام ، منذ تركتك ؟

الأستاذ روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنى أبعثر أيام حياتى فى عمل تماثيل شخصية .

ايرين : وتلك المرأة ، التى تعيش معها الآن .. ؟

الأستاذ روبك : (يقاطعها فى عنف) لا تتحدثى الآن عنها ؛ فان ذلك يجعلنى أتألم من العار .

ايرين : الى أين تفكر فى الذهاب معها ؟

الأستاذ روبك : (فى استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطىء الشمالى فى رحلة بحرية متعبة .

أيرين : (تنظر اليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهمس) بل عليك أن تصعد الى قمم الجبال ، الى أعلى مكان تستطيع الوصول اليه ، الى أعلى ، الى أعلى .. دائما الى أعلى يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (فى لهفة وترقب) أتصعدين أنت أيضا ؟

أيرين : ألديك من الشجاعة ما يجعلك تلقانى مرة أخرى ؟

الأستاذ روبك : (يناضل نفسه فى غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ، فقط .. لو استطعنا !

أيرين : لم لا نستطيع فعل ما نريد ؟ (تنظر اليه وتهمس متوسلة وقد عقدت يديها على صدرها) هلم ، هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد الى .. !

(تدخل مايا من خلف الفندق وقد امتلأ قلبها بالفرح فتذهب بسرعة الى المنضدة التى كانا يجلسان اليها) .

مايا : (ما زالت عند ركن الفندق تتحدث دون النظر فى المكان) أوه ، قل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تصمت عندما ترى أيرين) .. أوه ، معذرة ..
أراك أنشأت صداقة جديدة .

الاستاذ روبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض)
ماذا كنت تريدين منى ؟

مايا : لا شىء الا أننى أردت اخبارك بأن فى وسعك أن
تفعل ما تريد ؛ ولكننى أنا لن أذهب معك فوق
ذلك اليخت الكريه .

الاستاذ روبك : ولم لا ؟

مايا : لأنى أريد تسلق الجبل والتجول فى الغابات ..
هذا ما أريده (تتملق) أوه ، يجب أن تدعنى
أذهب يا روبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة
تامة بعد ذلك !

الاستاذ روبك : من ذا الذى أدخل فى رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قاتل الدببة المخيف ، أوه ، انك
لا تتصور كل ما حكاه من الروائع عن الجبال
والحياة فى هذه المرتفعات .. لله كم هى كئيبة
مخيفة باعثة على التقزز هذه القصص التى
اخترعها .. اذ أنى أعتقد أنه كاذب فيما رواه ..
ولكنها مع ذلك حكايات رائعة مغرية ؛ أوه ،

الا تدعني أذهب معه لا لشيء الا للتحقق من صدق كلامه ؟ انك تفهــم موقفي ، فهل أذهب يا روبك ؟

الأستاذ روبك : نعم ، لا اعتراض لي على ذلك ، فلتذهبي اذن الى الجبال ، الى أبعد ما تريدين . ولتتأخري الى أي وقت تشائين ، فلربما ذهبت أنا أيضا الى نفس المكان .

مايا : (بسرعة) لا ، لا ، لا ، لا حاجة بك الى ذلك ! ليس من أجلي !

الأستاذ روبك : بل اني أريد الذهــاب الى الجبـــال ، وهــذا ما صممت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل لي أن أخبر قاتل الدببة الآن ؟

الأستاذ روبك : قولي لقاتل الدببة ما تريدين .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشــك الامساك بيــده ولكنه يمنعها) أوه ، ما أدمثك وأعزك اليوم يا روبك !

(تجري الى الفندق وتدخله)

(في نفس الوقت يفتح باب الظلة بخفــة

دون أن يصدر عنه أي صوت وتقف الراهبة
بالباب ملاحظة أيرين بعناية دون أن يراها
أحد)

الاستاذ روبك : (يلتفت الى أيرين ويقول في عزم) هل نلتقي في
الجبل إذن ؟

أيرين : (تنهض في بطء) نعم ، لاشك أننا سنلتقي ..
فقد بحثت عنك طويلاً .

الاستاذ روبك : متى بدأت تبحثين عني يا أيرين ؟

أيرين : (في صوت مازح حزين) منذ اللحظة التي
تذكرت فيها أنني أعطيتك يا أرنولد شيئاً لازماً
لي كل اللزوم ، شيئاً لا يجمل بالانسان أن يفترق
عنه .

الاستاذ روبك : (يحني رأسه) نعم ، انه الحقيقة المرة ، فقد
أعطيتني ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .

أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت
مسرفة اذ ذاك .

الاستاذ روبك : نعم ، كنت مسرفة يا أيرين ، فقد قدمت لي كل
جمالك العاري ..

أيرين : .. لتتفرس فيه ..

الاستاذ روبك : .. وأمجده ..

ايرين : نعم ، لمجدك الخاص .. ومجد الفن .

الاستاذ روبك : ومجدك أنت أيضا يا ايرين .

ايرين : ولكنك نسيت نفس هداياى .

الاستاذ روبك : أنفس هداياك .. ؟ وأى هدية هذه ؟

ايرين : أعطيتك روحى الفتية الحية ، فجعلنى هذا الاهداء فارغة .. لا روح فى (تحدق نحوه نظرها) وهذا هو سبب موتى يا آرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك مكانا لتدخل منه ايرين ، فتدخل الى الظلة) .

الاستاذ روبك : (يقف ناظرا اليها ، ثم يهمس) ايرين !

(ستار)

الفصل الثاني

بالقرب من مصحة جبلية ، صقع خلاوي يمتد في صورة مرتفع عظيم خال من الأشجار نحو بحيرة جبلية طويلة ، وراء البحيرة سلسلة من القمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض المائل الى الزرقة ؛ وفي الجزء الامامي الى اليسار جدول ذو خرير يصب بعدد من المجاري الصغيرة من فوق جدار صخري منحدر ثم ينساب ويبدا فوق المرتفع حتى يغيب في الناحية اليمنى ، وحول مجرى الجدول شجيرات ونباتات وأحجار ، في الجزء الأمامي من الناحية اليمنى أكمة يعلوها مقعد من الصخر .

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف .

على مسافة من الجانب الآخر للجدول جماعة من الأطفال يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين والبعض الآخر ملابس أهل المدن ، تسمع ضحكاتهم المستعبذة خلال الحوادث القادمة وإن تكن خافتة بعض الشيء لبعد المسافة .

على المقعد يجلس الأستاذ روبك وهو ينظر الى الأطفال في أثناء لعبهم ؛ وقد وضع على كتفيه جاكتة يلبسها أهل المرتفعات الاسكتلنديون .

، تتقدم مايا من خلف أحد الأدغال التي في الناحية اليسرى وتتفرس في المكان واضعة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس . تضع مايا على رأسها قبعة عريضة الحافة مما يلبسه السياح ، وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتيها حتى منتصف الساق ، وحذاء عاليا ضخما ، وتمسك في يدها عصا طويلة للتسلق .

مايا : (ترى روبك أخيرا فتصيح) هالو !

(تتقدم فوق المرتفع وتقفز عبر الجدول بمساعدة العصا ثم تتسلق الأكمة) .

(وهى تلهث) أوه ، كم فتشت هذه الأماكن بحثا عنك يا روبك .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه دون اهتمام ويسأل) هل جئت توا من الفندق ؟

مايا : نعم ، هذا آخر مكان بحثت عنك فيه — هذا المكان الذى يشبه مصيدة الذباب .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها لحظة) لاحظت أنك لم تكونى على مائدة الطعام .

مايا : كلا ، فقد تناولنا طعامنا فى الهواء الطلق ، نحن الاثنين .

الأستاذ روبك : « نحن الاثنين » ؟ أى اثنين ؟

مايا : عجبا ، أنا وقاتل الدببة المخيف بالطبع .

الأستاذ روبك : أوه ، هو .

مايا : نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود الجبل مرة أخرى .

الأستاذ روبك : فى أثر الدببة ؟

مايا : نعم ، سنصعد لنقتل دبا وماديا صغيرا

الأستاذ روبك : هل وجدتما آثار أى دب من تلك الدببة ؟

مايا : (بتعاظم) لا اظنك تحسب أن الدببة توجد فى الجبال الجرداء ، أتظن ذلك ؟

الأستاذ روبك : وأين توجد اذن ؟

مايا : بعيــدا ، فى الأماكن المنخفضــة ، فى السفوح السفلى ، وفى الغابات المتشــابكة ، فى أماكن لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها . .

الأستاذ روبك : وستهبطان كلاكما اليها غدا ؟

مايا : (ترتمى على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا ما رتبناه — ولكن ربما رحلنا الليــلة — أعنى اذا ما لم يكن عندك مانع .

الأستاذ روبك : أنا ؟ لم يعد من اختصاصى أن ...

مايا : (بسرعة) بالطبع سيذهب لارز معنــا — يقود الكلاب .

الأستاذ روبك : ليس هناك ما يدفعنى الى تتبــع حركات مستر لارز وكلابه .

(يغير الموضــوع) أليس الأفضــل أن تجلسى جلسة معتدلة على المقعد ؟

مايا : (تكاد تنعس) لا ، وشكرا لك ، فانى أرقد فى راحة تامة هنا بين الحشائش الناعمة .

الاستاذ روبك : أراك متعبة .

مايا : (تتثاءب) أظننى بدأت أشعر بالتعب .

الاستاذ روبك : انك لا تلاحظين ذلك الا أخيرا — عندما تزول الاثارة .

مايا : (فى صوت ناعس) تماما ، سأرقد وأغمض عينى .

(لحظة صمت قصيرة)

مايا : (فى ضيق مفاجىء) أوه يا روبك .. كيف تحتمل الجلوس هكذا لسماع صرخات هؤلاء الأطفال ! والنظر اليهم وهم يقفزون !

الاستاذ روبك : ان فى حركاتهم ، بين وقت وآخر انسجاما يشبه الموسيقى ، بالرغم من كل هذه الضوضاء ، وانه ليسرنى كثيرا أن أجلس مترقبا تلك اللحظات فريدة .. حينما يأتون .

مايا : (تضحك فى شىء من الاحتقار) نعم ، أنت فنان دائما .. دائما .

الاستاذ روبك : ومن رأيى أن أظل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفنان شيء.

الأستاذ روبك : (باشتباه) من هو هذا الذى ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت ناعس مرة ثانية) ولماذا .. انه ... الشخص الآخر طبعا .

الأستاذ روبك : تعنين صائد الدببة ؟

مايا : نعم ، ليس فيه آثارة من الفنان .. أية أثارة ومهما صغرت .

الأستاذ روبك : (يبتسم) نعم ، لا شك فى ذلك مطلقا

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه لكئيب كذلك (تنزع قبضة من الحشيش وترميها بعيدا) كئيب جدا ، جدا ! آف ! !

الأستاذ روبك : أهذا ماجعلك على استعداد للذهاب معه .. الى البرية

مايا : (بجفاف) لست أدرى (تلتفت اليه) وانت أيضا كئيب يا روبك .

الأستاذ روبك : ألم تكتشفى ذلك الا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الأستاذ روبك : (يهز كتفيه) ان الانسان لا يصغر أبدا ، أبدا ، بنيتى العروس مايا .

مايا : ليس هذا النوع من الكتابة هو الذى أعنيه ، ولكنى لاحظت فى عينيك نوعاً من التعب ، من الملال .. عندما تتكرم وتلقى علىّ نظرة بين حين وآخر .

الأستاذ روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا : (تومىء برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة فى عينيك شيئاً فشيئاً ، وكان يبدو أنك تدبر مكيدة ضدى .

الأستاذ روبك : حقاً ؟ (فى عطف ولكن بجد) تعالى واجلسى الى جانبى يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا : (فى نصف قومة) هل تسمح لى اذن بالجلوس على ركبتيك ، كما اعتدت فى أيامنا الأولى ؟

الأستاذ روبك : لا ، لن تفعلى ذلك ، فالناس قد يروننا من الفندق (يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا على المقعد — بجانبى .

مايا : لا .. شكراً ، أفضل فى هذه الحالة أن أظل مستقية مكانى ، وفى وسعى أن أسمعك بوضوح من موضعى هذا (تنظر اليه فى تساؤل) حسن ، ماذا تريد أن تقول لى ؟

الأستاذ روبك : (يبدأ فى بطء) ماذا تظنين السبب الحقيقى الذى حدا بى للقيام بهذه الرحلة ؟

مايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى انها ستكون ذات نتيجة طيبة لى ، ولكن .. ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكن .. ؟

مايا : ولكنى الآن لا أصدق بأى حال أن هذا هو السبب ..

الأستاذ روبك : ماذا تظنين اذن ؟

مايا : أظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الأستاذ روبك : السيدة فون سانو .. !

مايا : نعم ، تلك التى تتعقبنا دائما ، فقد جاءت هنا أيضا مساء أمس .

الأستاذ روبك : ولكن أى شىء يعنى .. !

مايا : أوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة .. قبل أن تعرفنى بزمن طويل .

الأستاذ روبك : ونسيتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمن طويل .

مايا : (تجلس) أمن الممكن أن تنسى هكذا بسهولة يا روبك ؟

الأستاذ روبك : (بجفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوت خشن) عندما أريد النسيان .

مايا : حتى المرأة التي كانت نموذجا لك ؟

الأستاذ روبك : عندما لا أكون في حاجة اليها ..

مايا : تلك التي وقفت أمامك عارية ؟

الأستاذ روبك : ليس في ذلك شيء .. أي شيء، — عندنا نحن الفنانين (بغير نغمة صوته) والآن .. هل لى أن أجسر وأتساءل .. كيف كان يمكن أن أعرف أنها في هذا المكان ؟

مايا : أوه، ربما رأيت اسمها في احدى قوائم الزوار.. في صحيفة ما .

الأستاذ روبك : ولكنى لم أكن أعلم شيئا عن الاسم الذي جاءت به، ولم أسمع قط بالهر فون ساتو .

مايا : (تتظاهر بالتعب) أوه، اذن فربما دعاك سبب آخر الى القيام بهذه الرحلة .

الأستاذ روبك : (في جد) نعم يا مايا .. كانت سبب آخر، سبب مختلف تماما، وهذا ما يجب أن نجلوه ان آجلا وان عاجلا .

مايا : (في نوبة من الضحك المكتوم) يا الهى، ما أعظم ما يبدو عليك من الرزانة والجلال !

الأستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) نعم، وربما كان قدرا من الرزانة أكثر مما ينبغى .

مايا : وكيف ... ؟

الأستاذ روبك : ان هذا أمر مفيد لنا كلينا .

مايا : بدأت تجعل مني فضولية ومحبة لاستطلاع أمور الغير يا روبك !

الأستاذ روبك : فضولية فقط ؟ ألم تحسى ولو بقليل من القلق ؟

مايا : (تهز رأسها) مطلقا .

الأستاذ روبك : حسن ، سمعي اذن .. قلت يوم أن كنا في الحمامات انه يبدو أنني أصبحت عصبيا في الأيام الأخيرة ...

مايا : نعم ، كنت عصبيا حقا .

الأستاذ روبك : وماذا تظنين سبب ذلك ؟

مايا : أنى لي بالاجابة .. ؟ (بسرعة) لعلك تعبت من دوام صحبتي .

الأستاذ روبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك « الأبدية » ؟

مايا : فلتكن صحبتنا اليومية ، فمنذ أربع أو خمس سنوات مميتة ونحن نعيش وحيدين بمفردنا — دون أن نفترق ساعة واحدة .. نحن الاثنان ، ولا أحد معنا .

الاستاذ رويك : (بسرور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنهـا مظلومة بعض الشيء) انك يارويك لست رجـل مجتمعـات ، انك تريد أن تظـل وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسـك ؛ ولا تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع أن أتحدث معك عن عملك حديثا صحيحا ؛ فانى لا أعـرف شيئا عن الفن وما هو شبيه بالفـن (بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الاستاذ رويك : حسن ، وهـذا مادعانا فى أغلب الأحيـان الى الجلوس حول المدفأة والتحدث عن أعمالك أنت .

مايا : أوه ، يا الهى — ليس لى من الأعمال ماتتحدث عنه .

الاستاذ رويك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا تافهة ، ولكن الزمن على كل حال كان يمر علينا فى مثل هذه الأشياء يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يمر منك يا رويك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقى الذى جعلك غير مرتاح البال ..

الاستاذ رويك : (يومىء برأسه موافقا فى حماس) وقلقا الى هذا

الحد ! (يتسوى فى جلسته) لا ، سيأتى سريعا ذلك الوقت الذى لا أستطيع فيه احتمال تلك الحياة القطيعة .

مايا : (تنهض وتظل لحظة فى وقفتها ناظرة اليه) اذا أردت أن تتخلص منى فما عليك الا أن تقول ذلك .

الاستاذ روبك : لماذا تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ أتخلص منك ؟

مايا : نعم ، اذا أردت أن تتخلص منى نهائيا فقل ذلك بصراحة أرجوك ، وسأرحل فى الحال .

الاستاذ روبك : (بابتسامه لا تكاد ترى) أتقصدين التهديد بهذا القول يا مايا ؟

مايا : لا تهديد فيما قلته .

الاستاذ روبك : (يقف) نعم ، أظنك على حق فى ذلك (بعد فترة صمت) ليس فى الامكان أن نستمر أنا وأنت فى حياة كهذه ..

مايا : حسن ؟ وبعد .. ؟

الاستاذ روبك : لا « بعد » فى هذا الأمر (بضغط على الكلمات) فليس معنى أننا لا نستطيع الحياة منفردين — أن يتبع ذلك الافتراق .

مايا : (تبتسم فى احتقار) أتعنى أن تتباعد قليلا ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .

مايا : حسن ؟ قل اذن ما تريد فعله معى .

الأستاذ روبك : (يتردد قليلا) ان ما أحسه الآن احساسا عميقا .. مؤلما أشـــــد الألم .. هو أننى فى حاجة الى شخص يقف الى جانبى ، شخص يشد أزرى فى صدق واخلاص .

مايا : (تقاطعه فى اهتمام) ألا أفعل أنا ذلك يا روبك ؟

الأستاذ روبك : (يشير بيده وكأنه يبعد شيئا) ليس بالمعنى الذى أريده ، ان ما أريده هو مرافقة شخص آخــر يمكنــه أن يكملنى .. أن يتمم النقص فى .. أكون أنا وهو فى عملى شخصا واحدا .

مايا : (فى بطء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك .

الأستاذ روبك : أوه ، لا ، ليس ذلك فى طبيعتك أبدا يا مايا .

مايا : (فى غضب مفاجىء) ويعلم الله اننى لا أريده أيضا !

الأستاذ روبك : اعرف ذلك معــرفة تامة .. ولم يخطر لى عندما تزوجتك أن تبذلى لى هذه المساعدة .

مايا : (تنظر اليه متفحصة) أرى فى وجهك امارات التفكير فى شخص آخر .

الأستاذ روبك : حقا ؟ لم ألاحظ من قبـل تلك قدرتك أفكار ، ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

مايا : نعم أستطيع ، نعم ، انى أعرفك جيدا ، أعرفك جيدا ياروبك .

الأستاذ روبك : ربما استطعت اذن معرفة من التى أفكر فيها ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : حسن ؟ أتسمحين بـ .. ؟

مايا : انك تفكر فى هذه الـ .. هـذه النمـوذج التى عملت معها مرة .. (ترخى العنـان لأفـكارها فجأة) أتعلم أن نزلاء الفندق يظنونها مجنونه ؟

الأستاذ روبك : حقا ؟ أرجـوك اذن أن تخبرينى عن رأى نزلاء الفندق فيك وفى قاتل الدببة .

مايا : لا علاقة لذلك بموضـوعنا (تستمر فى ارخاء العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر فى هـذه المرأة الشاحبة ..

الأستاذ روبك : (بهدوء) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فانهـا عندما لم أعد فى حاجة اليها .. وعندما فرت منى أيضا .. اختفت دون أن تترك كلمة ..

مايا : أظنك قبلتنى اذن على أى نوع من البدل ؟

الأستاذ روبك : (يقل احماسه) ن أردت الصدق يا صغيرتى مايا فانه شىء من هذا القبيل ، فقد عشت هناك وحيـدا مستغرقا فى التفكير قرابة عام أو عام ونصف ، وفى هـذا الوقت أتممت عملى .. وأضفت اليه اللمسة الأخيرة النهائية ؛ وطافه « يوم البعث » بالعالم كله ثم عاد الى جالبا لى الشهرة .. وكل ما يمكن أن يتمناه القلب (تزداد حماسته) ولكنى لم أعد أحب عملى ؛ وقد سئمت مايقوله الناس عن النبوغ ، وضقت باطرائهم لى ، وكدت أندفع فى يأس لأخفى نفسى فى أعماق الغابات (ينظر اليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار .. أيمكنك اخبارى بما حدث اذ ذاك ؟

مايا : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل نصفية للرجال والسيدات .

الأستاذ روبك : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل وكنت أضع لهم خلف القناع وجوه حيوانات ، كنت أضعها دون مقـابل .. وذلك فى أثناء المساومة كما تعرفين (يبتسم) ولكنى ماكنت أفكر فى هذا بالضبط .

مايا : وفيم كنت تفكر اذن ؟

الاستاذ روبك : (فى جد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحسست أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما أشبه ليس فى حقيقته الا شيئا فارغا تافها لا معنى له .

مايا : وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الاستاذ روبك : الحياة يا مايا .

مايا : الحياة ؟

الاستاذ روبك : نعم ، أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم رطب قذر يصارع دائما كتل الصلصال وقطع الأحجار ؟

مايا : (تتنهد بخفة) نعم ، هذا بالضبط ماكنت أفكر فيه دائما .

الاستاذ روبك : ثم أصبحت غنيا بالقدر الذي أستطيع معه أن أعيش فى رفاهية وأن أتمتع فى كسل بأشعة الشمس المرتعشة ، وأصبح فى مقدورى أن أشيد المنزل الخلاوى على بحيرة تونتز والقصر الذى فى العاصمة .. الى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجة التى يتكلم بها) وأخيرا ، وليس آخرا ، كان فى امكانك أن تتقدم لخطبتى ، وأعطيتنى الحق فى اقتسام كنوزك معك .

الأستاذ روبك : (يمرح وكأنما يريد تغيير الحديث) ألم أعدك بأن أصعد معك الى قمة جبل عال وأريك كل ماف العالم من عظمة وبهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذنى الى قمة جبل على ارتفاع معقول ياروبك .. ولكنك لم ترنى كل ماف العالم من عظمة وبهاء .

الأستاذ روبك : (يضحك فى ضيق) ما أكثر نهمك يا مايا ! أبدا لا تشبعين ! (فى غضب وعنف) ولكن أتعرفين أكثر مايضايق الانسان يا مايا ؟ أتستطيعين معرفته ؟

مايا : (فى تحد هادىء) نعم ، أظنه ربط نفسك بى .. مدى الحياة .

الأستاذ روبك : لست أستطيع التصريح بذلك فى قسوة هكذا .

مايا : ولكنك تعنيه بنفس القسوة .

الأستاذ روبك : ليس لديك أى فكرة واضحة عن طبيعة الفنان الداخلية .

مايا : (تبتسم وتهز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لدى فكـرة واضحـة عن طبيعتى الداخلية ، طبيعتى أنا نفسى .

الاستاذ روبك : (مستمرا وكأنه لم يقـاطع) ان حيـاتى تمضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ؛ فأنا من ناحيتى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائل التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى أننى لم أخلق لأبحث عن السـعادة فى اللهو والكسـل ، ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحدك .

مايا : (بهدوء) أتعنى بعبـارة صريحة ، أنك تعبت منى ؟

الاستاذ روبك : (منفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقـد تعبت .. تعبت كل التعب وضجرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أحيـاها معك ! ها قد عرفت

الآن . (يضبط زمام نفسه) ان هـذه الكلمات التى استعملها كلمات قاسية جافية ، أعلم ذلك جيـدا ، وأعلم أن لا ذنب لك فى الأمر .. وانى لأعترف بذلك عن طيب خاطر ، كـل ماف الأمر أننى أنا وحدى الذى أمر مرة أخرى بثورة .. (وكأنه يحدث نفسه) .. هى العودة الى حياتى الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختيار) أى شىء اذن فى هذا العالم يمنعنا من أن نفترق ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبلين ذلك ؟

مايا : (تهز كتفيها) أوه ، نعم .. اذا لم يكن هنـاك حل آخر ، فاذن ..

الأستاذ روبك : (بشوق) ولكن هناك حل آخر ، أحد أمرين ..

مايا : (ترفع سبابتها فى وجهـه) ها أنت تفكـر مرة أخرى فى السيدة الشاحبة !

الأستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصدق ، فانى منذ أن رأيتهـا ثانية لم أستطع منع نفسى من التفكير فيهـا (يقترب منهـا) يجب أن أكشف لك الآن سرا يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الاستاذ رويك : (يلمس صدره) هنا ، أترين .. هنا صندوق مقفل ، مخزون فيه كل خيالات المثال ، ولكنها عندما اختفت ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قفل الصندوق ، وكان المفتاح معها .. فرحت وهو معها .. وأنت يا صغيرتى مايا لا مفتاح معك ؛ وهكذا تظل محتويات الصندوق فى مكانها دون الانتفاع بها ، والسنون تمر ! ولا سبيل الى الوصول الى الكنز .

مايا : (تحاول أن تخفى بسمة ماكرة) اطلب منه اذن أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الاستاذ رويك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قد أتت الآن ؛ أفهمت ؛ ولا ريب أن أن مجيئها هو هذا الصندوق .

الاستاذ رويك : انى لم أقل لها قط كلمة واحدة عن هذا الموضوع !

مايا : (تنظر اليه ببراءة) يا عزيزى رويك .. أتستحق هذه المسألة البسيطة كل ما أثرته من الضجيج والاضطراب ؟

الأستاذ رويك : أتظنينها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقة يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أظنه بالتأكيد ، فلتتصل بمن ترى أنك في حاجة اليهم (تومىء برأسها موافقة) وسأحاول دائما أن أجد لنفسى مكانا .

الأستاذ رويك : أين تعنين ؟

مايا : (في مواربة وعدم اكتراث) حسن .. لن أحتاج الى أكثر من الذهاب الى منزلنا الخلاوى ان لزم الأمر . ولكنا لن نحتاج الى ذلك ، ففى المدينة .. في منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا ثلاثتنا عن طيب خاطر .

الأستاذ رويك : (في شك) أتظنين ذلك يصلح مدى الحياة ؟

مايا : (في خفة) حسن اذن .. اذا لم يكن يصلح ، فسوف ينهى ذلك .. وليس من الخير الكلام في ذلك الآن .

الأستاذ رويك : وماذا نفعل اذن يا مايا اذا تبين أن دوام هذه الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) اذ ذاك يتنحى كل منا عن طريق الآخر .. وننفصل نهائيا ، وسأجد دائما شيئا

جديدا لى : فى أى مكان فى هذه الدنيا ، شيئا طليقا : حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير فى ذلك أيها الأستاذ روبك ! (تشير فجأة الى اليمين) انظر : ها هى ذى قد أتت !

الأستاذ روبك : (يلتفت) أين ؟!

مايا : هناك فى السهل ، تسير فى خطوات واسعة .. وكأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هـذا الطريق .

الأستاذ روبك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) الا تبدو وكأنها انبعث مجسما : (لنفسه) وهى التى أحللت غيرها محلها — وأرسلت بها الى عالم الظلال ! صغتها من جـديد ... كم كنت مجنونا !

مايا : ماذا تعنى ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيب) لا شىء ، لا شىء مما يمكن أن تفهميه

(تتقدم أيرين من الجهـة اليمنى ، وفى نفس اللحظة يراها الأطفال فيجرون اليها ، ها هم الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تملك البعض الآخر الخوف والجبن ، تحادثهم فى خفوت وتشير اليهم بأن ينزلوا الى الفندق بينما تستريح هى قليلا الى جانب الينبوع ، يجرى الأطفال على المنحدر نحو الشمال منحرفين قليلا الى الخلف ؛ تذهب أيرين الى الجدار الصخرى وتضع يديها تحت الماء المتساقط لتبريدهما) .

مايا : (فى صوت خافت) انزل وحادثها على انفراد باروبك .

الأستاذ روبك : وأين تذهبين أنت اذن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب حيث أريد . (تنزل من فوق الأكمة وتقفز عبر الينبوع مستعينة بالعصا ، ثم تقف بجانب ايرين) لأستاذ روبك ينتظرك هناك فوق الأكمة يا سيدتى .

أيرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعديه فى فتح صندوق مغلق .

أيرين : وهل أستطيع مساعدته فى ذلك ؟

مايا : قال انك أنت الوحيدة التى تستطيع .

ايرين : اذن على أن أحاول .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتى .

(تنزل نحو الفندق)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى ايرين ، ولكنه يقف عند الجانب الآخر للينبوع)

ايرين : (بعد فترة صمت قصيرة) لقد قالت .. المرأة الأخرى .. انك كنت تنتظرنى .

الأستاذ روبك : قد انتظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف فى قرارة نفسى .

ايرين : ما كنت أستطيع المجىء اليك يا أرنولد ، اذ كنت راقدة هناك فى القبر نائمة نوما عميقا طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا ايرين !

ايرين : (تهز رأسها) مازلت أحس بالنوم الثقيل العميق يغمض عينى .

الأستاذ روبك : سترين أن اليوم سيبزغ فجره ويضىء لنا كلينا

ايرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (فى الحاح) بل انى واثق به ! وأدركه ! الآن وقد وجدتك ثانية ..

ايرين : وقد قمت من قبر .

الأستاذ روبك : في صورة أخرى !

ايرين : قمت فقط يا أرنولد ، ولكنني لم أتغير .

(يعبر الينبوع اليها معتمـــدا على قطع من الأحجار تحت مسقط المياه)

الأستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا فوق المرتفعـات ، في البرية الشاسعة الصامتة ..

الأستاذ روبك : (يغير الحديث) ليس معك ... صديقتك اليوم كما أرى .

أيرين : (تبتسم) ان صديقتي تراقبني دائما بعين يقظة ولا تغفل لحظة .

الأستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حواليها خفية) تأكد أنها تستطيع .. في أى مكان أذهب اليه ، انني لم أغب عن نظرها قط .. (تهمس) حتى يجيء يوم صيف مشمس جميل ، فأقتلها .

الأستاذ روبك : أو تفعلين ؟

ايرين : بأقصى ما تتصور من لذة .. فقط .. لو أنني أستطيع .

الأستاذ روبك : ولماذا تقتلينها ؟

ايرين : لأنهـــا تشتق بالسحر (بغموض) يكفى أن تتصـــور يا آرنولد .. أنها حولت نفسها الى خيالى .

الأستاذ روبك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس .. يجب أن يكون لكل منا خيال .

ايرين : ولكنى خيال نفسى (فى هياج) ألا تفهم ذلك؟!

الأستاذ روبك : (بحزن) نعم ، نعم يا ايرين ، أفهم .

(يجلس على حجر الى جانب الينبوع وتقف هى وراءه مستندة الى الجدار الصخرى)

ايرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صارفا نظرك عنى ؟

الأستاذ روبك : (بنعومة وهو يهز رأســـه) لست أجسر .. لا أجسر على النظر اليك .

ايرين : لماذا لم تعد تجسر على النظر الىّ ؟

الأستاذ روبك : لأن لك خيالا يعذبنى ولأن لى ضميرا يثقــل علىّ حتى ليهلكنى .

ايرين : (تصيح فى فرح وحرية) أخيرا !

الأستاذ روبك : (يقفز) ايرين .. ماهذا ؟

ايرين : (تشير اليه) لا تتحرك ، ظل هادئا ، هادئا !
(تتنفس نفسا عميقا وتقول وكأنها خففت عن نفسها حملا) والآن ! الآن وقد تركونى أذهب فى هذه المرة .. يمكننا الآن أن نجلس ونتحدث كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الأستاذ روبك : أود ، لو نستطيع فقط التحدث كما اعتدنا .

ايرين : اجلس هنـــاك كما كنت تجلس وسأجلس الى جانبك هنا .

(يجلس ثانيا وتجلس هى على حجر آخر قريب منه)

(بعد فترة صمت قصيرة)

ايرين : ها قد عدت اليك مرة أخرى من أبعد المناطق يا أرنولد

الأستاذ روبك : نعم ، حقا ، من رحلة لا نهائية .

ايرين : عدت ثانية الى وطنى ، الى سيدى ومولاى ..

الأستاذ روبك : الى وطننا .. موطننا الخاص يا ايرين .

ايرين : هل كنت تنتظر عودتى كل يوم ؟

الأستاذ روبك : هل كنت أجرؤ على البحث عنك ؟

ايرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) كلا ، ظنك لم تكن تجرؤ ، لأنك لا تفهم شيئا .

الاستاذ روبك : أمن الحق أن اختداءك الفجائي بهذه الطريقة كان من أجل انسان آخر ؟

ايرين : الا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) أنا لا أفهمك ..!

ايرين : عندما خدمتك بروحي وجسدي .. وعندما انتهى التمثال .. ابننا كما كنت تسميه .. عندئذ طرحت على قدميك أثمن التضحيات جميعا .. وهي أن أمحو نفسي من دنياك الى الأبد .

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) وتركتني حياتي فارغة ضائعة .

ايرين : (في انفعال مفاجيء) هذا بالضبط ما أردته ! أبدا ، أبدا لن تستطيع خلق شيء آخر .. بعد خلقك مثلنا الوحيد .

الاستاذ روبك : أكان ما يقودك اذ ذاك هو الحسد ؟

ايرين : أظنها عاطفة أميل الى الكراهية .

الاستاذ روبك : الكراهية ؟ كراهيتي ؟

ايرين : (في حدة مرة أخرى) نعم أنت : الفنان الذي

أخذ دون مبالاة ولا اهتمام جسدا حار الدماء، حياة انسانية شابة ؛ وانتزع منها الروح .لأنك كنت فى حاجة اليها فى عملك الفنى .

الأستاذ روبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التى انغمست فى عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارف ؟ .. ذلك العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح وحدنا وكأننا نتعبد .

ايرين : (ببرود كما كانت قبلا) سأخبرك بشىء واحد يا أرنولد .

الأستاذ روبك : ماذا ؟

ايرين : انى لم أحب فنك قط ، لا قبل مقابلتك ، ولا بعدها .

الأستاذ روبك : ولكن الفنان يا ايرين ؟

ايرين : الفنان ؟ انى أكرهه .

الأستاذ روبك : والفنان الذى فى داخلى أيضا ؟

ايرين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ، عندما تعريت ووقفت أمامك ، اذ ذاك كرهتك يا أرنولد ..

الأستاذ روبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا ايرين : لست صادقة فى ذلك !

ايرين : كرهتك لانك استطعت الوقوف هناك رابط الجأش ..

الاستاذ روبك : (يضحك) رابط الجأش ؟ أتظنين ذلك ؟

ايرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقا على أى حال ، ولانك كنت فنانا ، وفنانا فقط .. ولم تكن رجلا ! (بصوت مملوء بالحرارة والعاطفة) ولكن ذلك التمثال الساكن المصنوع من الصلصال الرطب .. هذا التمثال هو الذى أحببته .. أحببته وهو يتكامل على هيئة مخلوق انسانى حى من بين تلك الكتل التى لا شكل لها ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنا ، كان طفلنا ، كان طفلى وطفلك .

الاستاذ روبك : (فى حزن) كان كذلك عن صدق وطيب قلب .

ايرين : دعنى أخبرك يا أرنولد .. أننى ما قمت بهذه الرحلة الطويلة الا من أجل طفلنا هذا .

الاستاذ روبك : (يقف فجأة) من أجل التمثال .. ؟

ايرين : سمه ما شئت ، ولكنى أسميه طفلنا .

الاستاذ روبك : وتريدين الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا فى رخام الذى كنت ترين دائما أنه بارد شديد

البرودة ؟ (بشوق) لعلك لا تعرفين أنه مقام فى أحد متاحف العالم العظيمة .. بعيدا جدا عن هنا ؟

ايرين : سمعت عنه بعض القصص .

الأستاذ روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفا لك ، كنت تسمينها أقبية القبور ..

ايرين : سأقوم برحلة الى حيث روحى وروح طفلى مدفونتان .

الأستاذ روبك : (فى ضيق وخوف) يجب ألا ترى هذا التمثال مرة أخرى ! أتسمعين يا أيرين !؟ أتوسل اليك .. ألا تريه أبدا ، أبدا !

ايرين : لعلك تظن فى ذلك موتا آخر لى ؟

الأستاذ روبك : (يعصر يديه) أوه ، لا أدرى ماذا أظن .. ولكن كيف كان يمكننى أن أتصور أن كل أفكارك ستعلق بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت يا من تركتنى .. قبل أن يتم .

ايرين : كان قد تم ، وهذا مادعانى الى أن أبتعد عنك .. وأتركك وحيدا .

الأستاذ روبك : (يجلس واضعا مرفقيه على ركبتيه ويديه على

عينيـه وهـو يهز رأسه يمنة ويسرة) لم يكن ان ذاك ما صار اليه بعد ذلك .

ايرين : (بهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها خنجرا حادا حتى منتصفه وتسأل هامسـة فى صوت خشن) أرنولد .. أحـدثت أى ضرر بطفلنا ؟

الاستاذ روبك : (فى مواربة) ضرر ؟ .. كيف لى بمعـرفة ما ستطلقينه على مافعلته ؟

ايرين : (مبهورة الأنفاس) خبرنى فى الحـال ، ماذا فعلت بالطفل ؟

الاستاذ روبك : سأخبرك ان جلست واستمعت فى هدوء الى ما أقول .

ايرين : (تخفى الخنجر) سـأسـمع فى هدوء قدر ما تستطيع الأم عندما —

الاستاذ روبك : (مقاطعا) وعليك ألا تنظرى الى وأنا أنبئـك بذلك .

ايرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا خلفك .. الآن ، خبرنى .

الاستاذ روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحملق فى الفضاء

أمامه) عندما وجدتك عرفت فوراً كيف أستغلك
فى عمل حياتى .

ايرين : عمل حياتك الذى سميته « يوم البعث » والذى
نسميه أنا « طفلنا » .

الأستاذ روبك : كنت حدثاً اذ ذاك .. لا تجارب لى فى الحياة ،
وكنت أظن أن أجمل وأصدق تمثيل للبعث أن
أظهره فى صورة امرأة شابة جميلة .. لا تجارب
لها فى الحياة .. تستيقظ للنور والمجد دون
حاجة الى انتزاع أى قبيح دنس منها .

ايرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذلك الآن فى
عملنا ؟

الأستاذ روبك : (بتردد) ليس تماما يا أيرين .

ايرين : (فى انفعال متزايد) ليس تماما .. ؟ ألا أقف
كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الأستاذ روبك : (دون أن يجيب) فى السنوات التى تلت ذلك
يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ؛ فرأيت بفكرى
أن « يوم البعث » شىء أكثر من ذلك .. شىء
أكثر تعقيــــداً ، ولم تعــد القاعدة المستديرة
الصغيرة التى كان تمثالك تقوم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التى أردت أن أضيفها ..

إيرين : (تتحسس خنجرها ولكنها ترفع يدها دون اخراجه) أى قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرنى !

الأستاذ روبك : صورت كل ما رأته عيناى حولى فى هذا العالم. لقد كان علىّ أن أضيف هذا كله .. ولم أكن أستطيع الامتناع عن ذلك يا أيرين ، فزدت القاعدة ؛ جعلتها متسعة رحبة ؛ ووضعت عليها قطاعا من الأرض الملتوية المتصدعة ، وقد خرجت متراكمة من هذا الصدع جماعة من الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمة ، الرجال والنساء .. كما عرفت حقيقتهم فى الحياة .

إيرين : (فى شك مكتوم) ولكن المرأة الشابة تقف وسط هذا الحشد متألقة فرحة بالنور ؟ .. ألا تقف كذلك يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) ليس فى الوسط تماما ، اذ كان علىّ لسوء الحظ أن أرجع هذا التمثال الى الخلف قليلا ، تحريا للأثر العام كما تعرفين ؛

والا طغى على الجميع أكثر مما ينبغى .

أيرين : ولكن الفرح بالنور مازال يشع من وجهى ؟

الأستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرين .. من ناحيـــة ، ربما كان أخف قليلا .. كما تتطلب فكرتى الجديدة .

أيرين : (تنهض فى هدوء) هـــذه الصـــورة تعبر عن الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .

الأستاذ روبك : نعم ، أظنها كذلك .

أيرين : وكنت مضطرا فى هذه الصورة الى ارجاعى الى الخلف والى تخفيف الاضـــاءة على قليلا .. كى أصبح قطعة خلفية .. أو ظهارة فى مجموعة (تخرج سكينها)

الأستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انها ليست فى المقدمة تماما .. أو شيئا من هـــذا القبيل .

أيرين : (تهمس فى خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على نفسك .

(ترفع يدها لتضربه)

الأستاذ روبك : (يلتفت ناظرا اليها) الهلاك ؟

أيرين : (تخفى الخنجر بسرعة وتقول كأنما داهمهـــا

الألم) لقد كانت روحي بأكملها .. وأنت وأنا .. نحن ، نحن ، نحن وطفلنا ، كنا فى هذا التمثال الفريد .

الأستاذ روبك : (فى شوق وهو يرفع قبعته ويجفف نقط العرق التى تجمعت على جبهته) نعم ، ولكن دعينى كذلك أخبرك كيف مثلت نفسى فى هـــذه المجموعة : فى الجزء الأمامى ، الى جانب ينبوع ..مثل هذا الينبوع .. يجلس رجل مثقـــل بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه الأرض ، وقد سميته الندم على حياة الافراط ، وكان يغمس أصابعه فى الماء الجارى ..لينظفها. ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا، أبدا فى ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به الأمد ، الحرية و الحياة الجديدة ، وأنه سيظل الى الأبد سجين جحيمه .

أيرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الأستاذ روبك : شاعر ؟ لماذا ؟

أيرين : لأنك بليد الأعصـــاب ، مؤلك الغفــران لكل ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل : لقــد

قتلت روحى .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا
بذنوبك كارها للخطيئة .. (تبتسم) .. وتعتقد
أنك بذلك قد تطهرت

الأستاذ روبك : (متحديا) انى فنان يا آيرين ، ولن يخجلنى أن
تبدو نفسى فى مظهر من ضعف الارادة ، لأنى
ولدت لكى أكون فنانا ، أتفهمين ؟ ولن أكون
شيئا آخر مهما فعلت .

ايرين : (تنظر اليه وعلى فمها ابتسامة خبيثة خفيـة ،
وتقول فى لطف ونعومة) انك شاعر يا أرنولد
(تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ،
أيها الرجل الطفل .. أمن الممكن أنك لم تستطع
ادراك ذلك !

الأستاذ روبك : (فى غضب) لماذا تكثرين من نعتى بالشاعر ؟

ايرين : (وقد بدا الشر فى عينيها) لأن فى هذه الكلمة
شيئا من العذر لك يا صـديقى .. شيئا يوحى
بغفران الخطايا .. والتغاضى عن ضعف الارادة
(تغير نغمة صوتها فجأة) ولكنى أنا ــ اذ ذاك ــ
كنت كائنا انسانيا ! وكانت لى أيضا حيــاة
لأحياها .. وغرض انسانى لأتمه ، وكل هــذا

تركته ، ولتعلم ذلك .. قذفت به كله بعيدا ، لأكون أما لك .. أوه ، كان ذلك قتلا لنفسي .. خطيئة سيئة ضد نفسي ! (في شبه همس) ولن أغفر لنفسي هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه على حافة الينبوع وهي ترقبه مرقبة دقيقة عبر منظورة ثم تنزع من الأشجار التي حولها بعض الأزهار في شبه شرود .. ثم تضبط عواطفها ضبطا ظاهرا) كان واجبا على أن أخرج لهذا العالم أطفالا .. أطفـــالا عديدين .. أطفـــالا حقيقيين . ليسوا كهؤلاء الأطفال الموضوعين في أقبية القبور . هذه كانت وظيفتي ، وما كان لي أن أخدمك أيها الـ ... شاعر .

الأستاذ روبك : (يهيم في التفكير) ولكنها كانت أياما جميـــلة يا أيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أسترجعها الآن ..

أيرين : (تنظر اليه وعلى وجهها تعبير لطيف) أتذكر تلك الكلمة الصغيرة التي قلتهـــا .. عنـــدما انتهيت .. انتهيت مني ومن طفلنـــا ؟ (تومىء اليه برأسها) أتذكر هـــذه الكلمة الصغيرة يا آرنولد ؟

الأستاذ رويك : (ينظر اليها فى تساؤل) أقمت وقتذاك كلمة صغيرة لا زلت تذكرينها ؟

ايرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا تستطيع أن تذكرها ؟

الأستاذ رويك : (يهز رأسه) لا لا أستطيع أن أتذكرها ، ليس فى هذه اللحظة على أى حال .

ايرين : أخذت يدى الاثنتين وضغطتهما فى حرارة بينما وقفت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسى ، ثم قلت لى « والآن يا أيرين ، انى أشكرك من كل قلبى ؛ فقد كانت هذه الفترة قصة استطرادية هامة لا تقدر بثمن »

الأستاذ رويك : (ينظر اليها فى شك) أقلت «قصة استطرادية» ؟ فانى لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

ايرين : نعم ، قلت ذلك .

الأستاذ رويك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. انها كانت على أية حال قصة استطرادية حقا .

ايرين : (بجفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك

الأستاذ رويك : انك دائما يا أيرين تنظرين الى الأشياء من ناحيتها المؤلمة .

ايرين : (تمسح جبهتها بيدها) ربما كنت محقا ، دعنا

اذن بعد عنا كل هـذه الأمور التى تؤلم القلب
(تنزع أوراق زهرة جبلية وترميها فى الينبوع)
انظر يا ، أرنولد ، ها هى ذى طيورنا تسبح .

الاستاذ روبك : أى نوع من الطيور هى ؟

ايرين : ألا ترى ؟ انهـــا طيور البشاروش بالطبع ، أليست وردية اللون ؟

الاستاذ روبك : ولكن البشاروش لا يعوم ، انما يخوض المـاء فقط .

ايرين : ليست اذن طيور البشـــاروش ، بل طيـور النورس .

الاستاذ روبك : نعم ، ربما كانت طيور النورس ذات المناقير الحمراء (ينزع أوراقا خضراء عريضة ، ويرميها فى الينبوع) ها قد أرسلت الآن سفنى وراءها .

ايرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها صيادون .

الاستاذ روبك : لا ، لن يكون عليها صيادون (يبتسم لهـا) ألا تذكرين ذلك الصيف الذى اعتدنا أن نجلس فيه جلستنا هذه خارج كوخ الفـلاح الصغير على حافة بحيرة توتنز ؟

ايرين : (تحنى رأسها) فى آمسيات السبت ، نعم ..

عندما كنا ننتهي من عملنا الأسبوعي ..

الأستاذ روبك : ثم تستقل القطار في طريقنا الى البحيرة .. لنظل هناك طوال يوم الأحد ..

ايرين : (تبدو في عينيها نظرة بعض شريرة) لقد كانت قصة استطرادية يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين طيورا لتعوم في المـاء ، كانت زنابق مائية تلك التي ..

ايرين : كانت بجعات بيضاء .

الأستاذ روبك : أذكر : بجعات ، نعم ، واني لأذكر أنني ربطت مرة ورقة شجر منتفخة باحدى البجعات فبدت كأنها أوراق شجر رأس الحمام الشائك ..

ايرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللونجرين .. قد ربطت فيه البجعة .

الأستاذ روبك : كم كنت مشغوفة بهذه اللعبة يا ايرين .

ايرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الأستاذ روبك : كل سبت ، كما تذكر .. طوال الصيف .

ايرين : كنت تقول انني البجعة التي تقود قاربك .

الأستاذ روبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قلتـه

(منغمسا فى المعبة) انظرى الآن كيف تعوم طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقد جمحت كل قواربك نحو شاطىء .

الاستاذ روبك : (يرمى أوراقا أخرى فى الينبوع) عندى كثير من القوارب الاحتياطية (يتتبع الأوراق بنظراته وهو يلقى غيرها فى الجدول ثم يقول بعد فترة صمت) أيرين .. لقد اشتريت كوخ الفلاح الصغير المجاور لبحيرة توتنز .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقد كنت تكثر من القول انك ستشتريه اذا استطعت دفع ثمنه .

الاستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذى استطعت أن أدفع فيه ثمنه بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) وهل تعيش الآن اذن فى منزلك القديم ؟

الاستاذ روبك : لا ، لقد هدمته منذ زمن طويل وبنيت مكانه دارا خلاوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيطها الحدائق ، وهناك ت .. (يتوقف ويصحح مايقول) .. أعيش فى صيفه عادة .

ايرين : (تتمالك نفسها) اذن فأنت و .. والمرأة الأخرى تعيشان فيها الآن ؟

الأستاذ روبك : (في شبه تحد) نعم ، عندما لا نسافر أنا وزوجتي .. كما فعلنا هذا العام .

ايرين : (تنظر أمامها الى الأفق البعيد) كانت الحياة جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة توتنز .

الأستاذ روبك : (وكأنما يرى أشباح الماضى) ومع ذلك ياأيرين —

ايرين : (تتمم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة تفر منا بكل مافيها من جمال .

الأستاذ روبك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن؟

أيرين : (لا تجيب وتجلس صامتة لحظة ثم تشير الى المرتفعات) انظر هناك يا أرنولد .. ها هي ذى الشمس تغرب فوق القمم ، أنظر كيف تتوهج الأشعة الحمراء فوق التلال المعشوشبة هناك .

الأستاذ روبك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أر غروب الشمس فوق الجبال .

ايرين : وشروقها ؟

الأستاذ روبك : أظنني لم أر قط شروق الشمس .

ايرين : (تبتسم وكأنما تاهت في الذكريات) رأيت أنا مرة شروقا جميلا رائعا .

الأستاذ روبك : حقا ؟ وأين كان ذلك ؟

ايرين : في عُلى ، في أعلى نقطة من قمة جبل عال .. لقد غررت بي حتى صعدت هناك حيث وعدتني أن تريني كل ما في العالم من عظمة وبهاء ، اذا أنا ...
(تسكت فجأة)

الأستاذ روبك : اذا أنت .. ماذا ؟

ايرين : فعلت ما قلته لي .. فذهبت معك الى المرتفعات حيث ركعت على ركبتي وعبدتك وخدمتك (تصمت لحظة ثم تقول في نعومة) اذ ذاك رأيت الشروق .

الأستاذ روبك : (يغير مجرى الحديث) ألا تحبين أن تأتي لتعيشي معنا في تلك الدار الخلاوية هناك ؟

ايرين : (تنظر اليه في احتقار) معك .. ومع المرأة الأخرى ؟

الأستاذ روبك : (في الحاح) معي .. كما كنا في أيام الخلق ، فانك تستطيعين اخراج كل ما هو مغلق في ؛ ألا تحسين بذلك في أعماق قلبك يا ايرين ؟

ايرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذي تحتاجه معي يا آرنولد .

الاستاذ روبك : بل لديك المفتاح ! أنت ، وأنت وحدك التي تملكينه ! (متوسلا) ساعديني .. ساعديني على أن أحيا حياتي مرة أخرى !

ايرين : (لا تتحرك كما كانت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام فجة .. ميتة . فلا بعث للحياة التي عشناها أنت وأنا .

الاستاذ روبك : (يسكتها بجفاف) اذن دعينا نستمر في اللعب .

ايرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شيء غير اللعب !

(يأخذان في قذف أوراق الشجر وأوراق الورد في الينبوع حيث تعوم مع التيار)
(من الخلف عند الناحية اليسرى يصعد أولفهايم ومايا في ثياب الصيد يتبعهما الخادم حاملا سلاسل الكلاب فيذهب بها الى اليمين حيث يختفي)

الاستاذ روبك : (يراهما) آه ! ها هي ذي مايا الصغيرة تخرج مع صائد الدببة .

ايرين : امرأتك ، نعم .

الاستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظر حولها في أثناء عبورها المرتفع فترى الاثنين جالسين الى الينبوع فتصيح) يالة

سعيدة يا أستاذ ! حلم بى فانى ذاهبة الآن الى مغامراتى !

الاستاذ رويك : (يصيح) وما الغرض من هذه المغامرة يا ترى ؟

مايا : (تقترب) انى ذاهبة لأحيا حياتى كما يحيا الآخرون .

الاستاذ رويك : (بسخرية) آه ! اذن ستفعلين أنت أيضا ذلك يا صغيرتى مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا فى ذلك يغنى هكذا (تغنى فى نصر)

أنا حره .. أنا حره .. أنا حره ..

حياتى لن تليق لسجن بعد اليوم فى عمره

أنا كالطير رقافا .. سأحيا مثله حره

ذلك لأنى أعتقد أنى استيقظت الآن .. أخيرا .

الاستاذ رويك : يبدو ذلك .

مايا : (تأخذ نفسا عميقا) أوه .. كم يحس الانسان بالفرح المساوى عندما يستيقظ !

الاستاذ رويك : ليلة سعيدة أيتها العروس مايا .. وحظ سعيد لـ ...

اولفهايم : (يصيح فى صوت الآمر) شوشو .. انتهوا

بحق الشيطان من تبنيتكم المعسولة هذه ؟ ألا ترون اننا ذاهبان للصيد ..

الاستاذ روبك : وماذا عساك تحضرين لى عند عودتك من الصيد يا مايا ؟

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة تصنع له تمثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الاستاذ روبك : (يضحك فى سخرية ومرارة) نعم ، نعم ، انك تفعلين كل شىء بسرعة .. دون أن تعرفى ماذا تفعلين .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تلقى برأسها الى الوراء) أوه ، كل ما أطلبه أن تدعنى أعتنى بنفسى فى المستقبل ، وأتمنى لك اذن — ! (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث) ليلة سعيدة — ليلة صيف هادئة سعيدة فوق المرتفع !

الاستاذ روبك : (فى مزاح) شكرا ! وكل الحظ السيىء الذى فى عالم لك ولصيدك !

تولفهايم : (يزأر بالضحك) والآن ها هى ذى أمنية تستحق أن تلبى !

مايا : (تضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ !

(يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع الى الشجيرات اليمنى فيسيران خلالها)

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة صيف فوق المرتفع ! نعم
هذه هي الحياة !

أيرين : (فجأة وقد بدا في عينيها تعبير وحشي) لا تقضى
ليلة صيف فوق المرتفع — معي ؟

الأستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم ، نعم — هيا !

أيرين : سيدي ومولاي المعبود !

الأستاذ روبك : آوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهي تبتسم وتتحسس صدرها)
لن تكون قصة استطرادية — (تهمس بسرعة)
شو ! — لا تنظر حولك يا آرنولد !

الأستاذ روبك : (في همس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يحملق في .

الأستاذ روبك : (ينظر حوله دون إرادة) أين ؟ (في خــوف)
آه — !

(يبدو جزء من وجه الراعية بين الشجيرات
اليسرى وهي تثبت أنظــارها على أيرين
ولا تحولها عنها) .

أيرين : (تنهض وتقول في نعومة) إذن علينا أن نفترق ،
لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أتسمع ؟ يجب ألا

تذهب معى (تنحنى ناحيته وتهمس) حتى نلتقى ثانية — ليلة — فوق المرتفع .

الأستاذ روبك : وستأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سآتى ولا ريب ، انتظرنى هنا .

الأستاذ روبك : (يعيد كالحالم) ليلة صيف فوق المرتفع ، معك ، معك (تلتقى عيناه بعينيها) أوه يا أيرين — هذه هى الحياة التى يجب أن نحياها — وهى التى فرطنا فيها — نحن الاثنان .

أيرين : انا لا نرى الأشياء التى لا يمكن أن تعوض الا عندما .. (تسكت)

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى تساؤل) عندما ... ؟

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الأستاذ روبك : (يهز رأســه فى حزن) ما الذى نراه حقيقـــة اذ ذاك ؟

أيرين : نرى أننا لم نعش أبدا .

(تذهب نحو المنحـــدر وتبدأ فى النزول فتفسح الراهبة طريقا لها ثم تتبعها ، بينما يظل الأستاذ روبك دون حراك الى جانب الينبوع)

مايا : (يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حـــرة .. أنا حـــرة .. أنا حـــرة

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى عمره

أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثـــله حـــره

(ســـتار)

الفصل الثالث

جانب من جوانب جبل مشرف على البحر ، فى الخلف قطع عمودى ، الى اليمين قمم مغطاة بالثلوج يخفى الضباب بعض اجزائها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد يتهاوى .

الصباح المبكر وقد بدأ الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهر بعد .

تنزل مايا من الصخرة اليسرى فى خجل وضيق ، ويتبعها اولفهايم بين الغضب والضحك فيقبض على كمها بشدة .

مايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعنى ! قلت لك دعنى !

اولفهايم : صه صه ! هل بدأت تغضبين الآن ؟ انك أشد نهشا من الثعلب .

مايا : (تضربه على يده) قلت لك دعنى ! وكن هادئا

اولفهايم : لا ، وعلى اللعنة ان فعلت !

مايا : لن أسير معك اذن خطوة أخرى ، أتسمع ؟ ... ولا خطوة واحدة !

اولفهايم : هوهو ! كيف يمكنك الفرار منى ، هنا ، فى هذا الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا : سأقفز فى هذه الوهدة ان احتاج الأمر ..

اولفهايم : لتختلط أعضاؤك وتتحطم وتصبحى من نفسك طعاما للكلاب ! لقمة سائغة ! (يتركها) كما تريدين ، اقفزى الى الهاوية ان أردت ، وستكون سقطة طائشة ، فليس للنزول من هنا الا طريق ضيق ؛ وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون مستحيلا .

مايا : (تنفض التراب بيدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه نظرة غاضبة) حسن ، انك زميل صيد لطيف !

اولفهايم : بل قوى انى رياضى .

مايا : أوه ، أتسمى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

اولفهايم : نعم ، انى أستبيح لنفسى هذه الحرية ، فان هذا هو نوع الرياضة الذى أفضله .

مايا : (ترمى برأسها الى الوراء) حسن .. وهذا هو أنت ! (بعد فترة صمت تنظر اليه متفحصة) لماذا تركت الكلاب سائبة فى المرتفع هناك ؟

اولفهايم : (يغمز بعينيه ويبتسم) حتى تصطاد هى الأخرى كما تريد ، ألا ترين ذلك ؟

مايا : ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ! فلم يكن اطلاقك الكلاب من أجل الكلاب ذاتها .

اولفهايم : (ما يزال مبتسما) حسن ، خبريني اذن لماذا أطلقتها .

مايا : أطلقتها لأنك تريد التخلص من لارز ، فقد طلبت منه أن يذهب خلفها ويحضرها ، وفى الوقت نفسه ... أوه ، ما أبدع تصرفك هذا ؟

اولفهايم : فى الوقت نفسه ؟

مايا : (تسكته بجفاف) لا يهم !

اولفهايم : (فى صوت الواثق) لن يجد لارز الكلاب ، ويمكنك أن تقسمى على ذلك ، ولن يعود بها الا بعد أن تنتهى !

مايا : (تنظر اليه بغضب) نعم ، ربما لا يستطيع

اولفهايم : (يقبض على ذراعيها) لأن لارز .. يعرف .. طرقى فى الرياضة ، أتفهمين ؟

مايا : (تفلت منه وتنظر اليه كأنما تقيسه بنظرها) أتعرف ماذا تشبه يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : من المحتمل أننى أشبه نفسى كما أظن .

مايا : نعم ، انك صادق كل الصدق فى ذلك ، لأنك الصورة الحية من فونا اله الغابات الرومانى .

اولفهايم : اله الغابات ؟

مايا : نعم ، تماما كاله الغابات .

اولفهايم : اله الغابات ! أليس ذلك نوعا من الوحـوش ! أم أنه نوع من شياطين الغابات كما تسميه ؟

مايا : ليس الا المخلوق الذي هـو أنت ، مخلوق له لحيـة وسـاقا عنزة ؛ نعم ، ولاله الغابات قرون أيضا .

اولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟

مايا : نعم ، قرنان كبيران ، كقرنيك تماما .

اولفهايم : وهل استطعت رؤية قرنى الصغيرين الضعيفين ؟

مايا : نعم ، يخيل الى أنى أراهما بوضوح تام .

اولفهايم : (يخرج سلسلة الكلاب من جيبه) يحسن أن أقيدك اذن .

مايا : أجننت جنونا مطبقا ؟ تقيدنى ؟

اولفهايم : اذا كنت شيطانا فلأكن شيطانا ! وهـذه هى الطريقة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك؟

مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهـلا ! حاول أن تتصرف بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن ماذا كان مآل قلعة الصيد التى تملكها ، والتى

افتخرت بها كثيرا ؟ لقد قلت انها قريبة من هذا المكان .

اولفهايم : (يشير الى الكوخ وهــو يهز اصبعه) ها هى ذى أمام ناظريك تماما .

مايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟!

اولفهايم : (يضحك لنفســه) لقد آوت أكثر من ابنة ملك ، أؤكد لك .

مايا : اذن فهنا جاء الى ابنة الملك فى هيئــة دب ذلك الرجل المخيف الذى أخبرتنى عنه ؟

اولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة .. هذا هو المكان (يشير اليها كأنه يدعوها) اذا تكرمت بالدخول

مايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها .. الويل لى !

اولفهايم : أوه ، من الممكن أن ينعم اثنان فيها بطيب المنام ليلة بطولها من ليالى الصيف ، أو صيفا بطوله ان لزم الأمر !

مايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأنا أصبحت متعبة منك ومن رحلة الصيــــد ، وسأهبط الآن الى الفندق .. قبل أن يستيقظ زملاؤه .

أولفهايم : وهل فكرت في طريقة الهبوط من هنا ؟

مايا : هــذا عملك أنت ، فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .

اولفهايم : (يشير الى الخلف) نعم ، بالطبــع هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..

مايا : أرى الآن ، بقليل من النية الحسنة ..

اولفهايم : ولكن حاولي أن جرؤت على النزول منه .

مايا : (في شك) أتظنني لا أستطيع ؟

اولفهايم : أبدا لن تستطيعي .. ان لم تدعيني أساعدك .

مايا : (في قلق) تعال اذن وســاعدني ! وهل هنــاك غرض آخر لوجودك هنا ؟

اولفهايم : أتمانعين في أن أحملك على ظهري .. ؟

مايا : ما هذا الكلام الفارغ ؟!

اولفهايم : ... أو أن أحملك بين ذراعي ؟

مايا : الا تكف عن هذا الهذيان ؟

اولفهايم : (في غيظ مكتوم) عثرت مرة بفتاة صغيرة .. رفعتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعي ، وحملتها قريبا من قلبي ، وكنت سأحملها هكذا طوال العمر .. حتى لا تصطدم قدماها مصادفة

بأحد الأحجار ، اذ كان حذاؤها عندما وجدتها خفيفا رقيقا ..

مايا : ومع ذلك رفعتها من الأرض وحملتها قريب من قلبك .

اولفهايم : التقطتها من البالوعات وحملتها فى رفق الى أعلى ما أستطيع (فى ضحكة كالزئير) أتعرفين ماذا كانت جائزتى ؟

مايا : كلا ، ماذا كانت جائزتك .

اولفهايم : (ينظر اليها مبتسما وهو يحنى رأسه) كانت القرون جائزتى ! القرون التى استطعت رؤيتها واضحة كل الوضوح ، أليست هذه قصة فكاهية يا سيدتى يا قاتلة الدببة ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة الكفاية ! ولكننى أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

اولفهايم : وما هى ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكى أن فتاة غبية كانت تعيش مع والديها .. فى بيت أخنت عليه المتربة والفقر ، ثم ظهر وسط كل هذا الفقر سيد رفيع قوى ،

وأخذ الفتاة بين ذراعيه . كما فعت .. ثم رحل معها بعيدا ، بعيدا جدا ..

اولفهايم : أكانت تتحرق شوقا الى الذهاب معه ؟

مايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غبية .

اولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

مايا : لم يكن رائعا في جماله ، ولكنـه ادعى أنه سيأخذها الى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث لا يغيب النور وضوء الشمس .

اولفهايم : أكان هذا الرجل اذن من سكان الجبال ، أليس كذلك ؟

مايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو .

اولفهايم : وعندئذ صعد مع الفتاة ؟

مايا : (تميل رأسها الى الجانب) لعلك تظنه صعد بها بلطف . أوه ، كلا ! لقد غرر بها الى قفص بارد قذر حيث كان يخيل اليها أنه خلو من ضوء الشمس ومن الهواء ، وهناك ، لم يكن حول الجدران الا أشباح أناس ضخمة أشباح متحجرة مموهة بالذهب .

اولفهايم : ليأخذني الشيطان ، ولكنها تلك ما تستحقه تماما .

مايا : نعم ، ولكن ألا تظن أنها مع ذلك قصة مغرقة فى الفكاهة ؟

اولفهايم : (ينظر اليها لحظة) اسمعيني الآن يا زميلة الصيد الطيبة ..

مايا : حسن ، قل ما تريد .

اولفهايم : ألا يمكننا أن نصل مابقى من حياتينا الممزقتين ؟

مايا : أيرغب صاحب السيادة فى أن يصنع رقاع ملابس ؟

اولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين أن نضم الخرق هنا وهناك الى بعضها .. لنكون منها شيئا يشبه الحياة الانسانية ؟

مايا : وعندما تتمزق تماما هذه الخرق البالية .. ماذا يحدث ؟

اولفهايم : (يشير فى عنف) اذ ذاك نقف فى حرية وهدوء ... مرأة ورجلا كما نحن الآن بالفعل !

مايا : (تضحك) نعم ، أنت بساقيك هاتين اللتين تشبهان ساقى عنزة !

اولفهايم : وأنت يـ .. حسن ، لنترك هذا .

مايا : نعم ، تعال .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .

اولفهايم : وفي : الى أين يازميلتي ؟

مايا : سأنزل الى الفندق بالطبع .

اولفهايم : وبعد ذلك ؟

مايا : وبعد ذلك نفترق في أدب مع تبادل الشكر على هذه الرفقة الطيبة .

اولفهايم : أيمكننا أن نفترق نحن الاثنين؟ أتظنيننا نستطيع؟

مايا : نعم ، فأنت ، كما تعرف لم تنجح في ربط أسبابي بأسبابك .

اولفهايم : عندي قلعة أقدمها اليك .

مايا : (تشير الى الكوخ) أهي قلعة مثل هذه القبعة ؟

اولفهايم : انها لم تتهدم بعد .

مايا : وربما ستقدم لي أيضا كل مافي العالم من عظمة وبهاء ؟

اولفهايم : ذلك ما قلت لك .

مايا : شكرا ، فقد جربت القلاع تجربة كافية .

اولفهايم : .. تحيط بها أرض واسعة للصيد ، تمتد أميالا وأميالا .

مايا : أفي القلعة أيضا أعمال فنية ؟

اولفهايم : (ببطء) هم ، كلا .. ليس فيها حقا أعمال فنية ، ولكن ...

مايا : (في فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !

اولفهايم : أتذهبين معي اذن ... الى أبعد وأطول ما أريد ؟

مايا : هناك فريسة أليفة من الطيور تراقبني

اولفهايم : (بوحشية) سنصيب جناحها برصاصنا يا مايا !

مايا : (تنظر اليه لحظة ثم تقول في عزم) تعـال اذن واحملني الى أسفل الجبل .

اولفهايم : (يلف وسطها بذراعه) آن أوان ذلك ! فالضباب فوقنا !

مايا : أفي طريق النزول خطر كبير ؟

اولفهايم : ضباب الجبل أكثر خطورة .

(تتركه وتذهب الى الحافة وتنظر الى أسفل ثم تتراجع بسرعة)

اولفهايم : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل أصابك الدوار من النظر الى أسفل ؟

مايا : (بضعف) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين الينا ...

اولفهايم : (يذعب وينظر من الحافة) ليس الا الفريسة .. وسيدته الغريبة .

مايا : الا يمكن أن تمر بهما ... دون أن يرياك ؟

اولفهايم : محال ! فالممر ضيق جدا ، وليس هناك من طريق غيره .

مايا : (تتشجع) لا بأس لا بأس ... تواجههما اذن !

اولفهايم : انك تتكلمين كما لو كنت قاتلة دببة حقيقية أيتها الزميلة !

(يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة الخلفية ، وقد وضع روبك جاكتته على كتفيه بينما ألقت أيرين معطفا من الفرو دون عناية على ثوبها ولبست فوق رأسها غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك : (لا يظهر لا تصدقه) حسن يا مايا ، لقد التقينا اذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

مايا : (تتظاهر بالبرود) اني في خدمتك ، الا تصعد ؟

(يصعد الأستاذ روبك ويمد يده لأيرين فتصعد هي الأخرى)

الأستاذ روبك : (لمايا ببرود) اذن فقد كنت فوق الجبل طوال الليل ... كما كنا ؟

مايا : نعم ... كنت أصطاد ، فقد أعطيتني اذنا بذلك ، ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير الى أسفل) هل صعدت من هذا الطريق ؟

الأستاذ روبك : كما رأيت .

اولفهايم : والسيدة الغريبة أيضا ؟

الأستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر الى مايا) وقد قررنا أنا والسيدة الغريبة ألا تتفرق بنا السبل بعد اليوم

اولفهايم : ألا تعرف اذن أن الطريق الذي أتيت منه محفوف بالأخطار المميتة ؟

الأستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا في أن نتسلقه ، فلم يكن يبدو على كثير من الصعوبة في البداية .

اولفهايم : نعم ، لا شيء يبدو صعبا في البداية ، ولكنك وصلت الآن الى مكان صعب حيث لا تستطيع التقدم أو الرجوع ، واذ ذاك نظل أيها الأستاذ ثابتا في مكانك ! نحن الصيادين نسمي ذلك وثاق الجبل .

الأستاذ روبك : (يبتسم وينظر اليه) هل تفهم هذه الكلمات على أنها تنبؤات أوحى اليك بها يا مستر أولفهايم ؟

اولفهايم : معاذ الله أن أمثل دور الموحى اليه ! (في الحاح

وهو يشير الى المرتفعات العليـا) ولكن ، ألا ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الريح؟

الاستاذ روبك : (يبسم) تبدو كمقدمات يوم البعث .

اولفهايم : انها صرير الريح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى كيف تسير السحب وتنحدر هابطة .. انها سرعان ماتحيط بنا وكأنها الأكفان !

ايرين : (فى خوف وارتجاف) أعرف هذه الأكفان !

مايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) دعنا نسرع بالنزول

اولفهايم : (للاستاذ روبك) لن أستطيع مساعدة أكثر من واحد ، فاحتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل اليكما من يعودون بكما .

ايرين : (فى خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

اولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بالقوة ان احتاج الأمر .. فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنا ، لا تخافى ، ضعى ثقتك فى زميلك وسلميه زمام أمرك .

مايا : (تتعلق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى اذا نزلت وليس فى جسمى جرح واحد !

اولفهايم : (يبدأ فى النزول وهو ينادى الآخرين) ستبقيان

فى الكوخ الآن حتى يأتى الرجال بحبالهم ليعودوا بكما

(يحمل مايا وينزل من الحافة فى سرعة وحذر).

أيرين : (تنظر الى الأستاذ روبك وقد بدا الخوف فى عينيها) أتسمع ذلك يا أرنولد ؟ .. سيأتى الرجال ليعودوا بى ! رجال كثيرون سيأتون ...

الأستاذ روبك : لا تفزعى يا أيرين !

أيرين : (فى فزع متزايد) وهى ، المرأة ذات الثوب الأسود .. ستأتى أيضا ، انها لابد قد افتقدتنى منذ زمن طويل ، واذ ذاك ستقبض علىّ يا أرنولد ! وستضطرنى الى لبس قميص المجانين ، أوه ، انه معها فى صندوقها ، وقد رأيته بعينى هاتين ..

الأستاذ روبك : لن يجسر أحد على لمسك .

أيرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسى لدى الوسيلة التى تحمينى من ذلك .

الأستاذ روبك : أى وسيلة تعنين ؟

أيرين : (تخرج الخنجر) هذا

الأستاذ روبك : (يحاول أخذه) أمعك سكين ؟

ايرين : دائما ، دائما .. ليـلا ونهـارا .. وفى الفراش أيضا !

الأستاذ روبك : أعطنى هذه السكين يا أيرين !

ايرين : (تخفيها) لن تأخذها ، فربما وجدت لها نفعا أنا نفسى .

الأستاذ روبك : أى نفع تجدينه لها هنا ؟

ايرين : (تثبت أنظـارها عليه) كنت أعـدها لك يا أرنولد .

الأستاذ روبك : أنا

ايرين : عندما كنا جالسين على شاطىء بحيرة تونتز فى الليلة الماضية ..

الأستاذ روبك : .. على شاطىء بحيرة ..

ايرين : خارج كوخ الفـلاح .. وكنا نلعب بالبجـع وأزهار الزنبق المائية ..

الأستاذ روبك : ماذا اذن .. ماذا بعد ذلك ؟

ايرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل .. اننى لم أكن فى حياتك سوى قصة ..

الأستاذ روبك : انك أنت لا أنا التى قلت ذلك يا أيرين !

إيرين : (مستمرة) .. اذ ذاك أخرجت خنجرى ، وكنت أريد أن أغيبه فى ظهرك .

الأستاذ روبك : (فى ابهام) ولماذا أمسكت عن ذلك ؟

إيرين : لأنه خطر لى فى الحال ، وقد تملكنى الفزع ، أنك ميت .. منذ عهد بعيد ..

الأستاذ روبك : ميت ؟

إيرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطىء بحيرة توتنر ، نحن الجسدين باردين من الطين — وكنا نلعب سويا .

الأستاذ روبك : أنا لا أسمى ذلك موتا ، ولكنك لا تفهميننى .

إيرين : أين اذن تلك الرغبة المحرقة التى كنت تحاربها وتجاهدها عندما كنت أقف أمامك حرة كالمرأة التى بعثت من الموت ؟

الأستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يمت يا إيرين .

إيرين : ن الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة الأرضية الجميلة العجيبة — الحياة الأرضية الغامضة — هذا الحب قد مات فى قلبينا .

الأستاذ روبك : (بانفعال) ولكن أتعرفين أن هذا الحب بالذات — ما زال يحترق ويغلى فى أحشائى كما لم يكن يغلى من قبل ؟

ايرين : وأنا ؟ أنسيت من أكون الآن ؟

الاستاذ روبك : كونى من تكونين أو ما تكونين ، فلن أهتم بذلك ! فليست عندى الا تلك المرأة التى أراها عندما أحلم بك .

ايرين : لقد وقفت على منصة النموذج — عارية — وأظهرت نفسى لمئات الرجال — بعدك .

الاستاذ روبك : انه أنا الذى دفعك الى ذلك — كنت اذ ذاك أعمى — أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحياة — والحب .

ايرين : (ترخى نظرها) لقد فات الأوان — وضاعت الفرصة !

الاستاذ روبك : كل ما حدث فى هذه الفترة لم يخفضك فى نظرى قيد شعرة .

ايرين : (ترفع رأسها) ولا فى نظرى أنا !

الاستاذ روبك : حسن ، ماذا اذن ! نحن اذن أحرار — وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .

ايرين : (تنظر اليه بحزن) لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة يا أرنولد ، فها قد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك — واذ ذاك رأيت أنك أنت والحياة كليكما ميتان — كما كنت أرقد أنا ميتة .

الأستاذ روبك : ما أكثر شرودك ! فها هى الحياة فينا ومن حولنا تختلج ونضطرب كما لم تكن من قبل !

أيرين : (تبتسم وتهز رأسها) المرأة الشابة فى تمثالك « يوم البعث » تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد على قاعدتها .

الأستاذ روبك : (يطوقها بذراعيه فى قوة) اذن دعى اثنين من الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة لنتمتع بكل ما فيها — قبل أن ننزل الى قبورنا مرة أخرى !

أيرين : (تصرخ) أرنولد !

الأستاذ روبك : ولكن ليس هنا فى هذا الجو القاتم ليس هنا حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل القبيح —

أيرين : (فى انفعال شديد) لا ، لا — الى أعلى حيث النور ، وحيث المجد الزاهى كله ! الى أعلى ، الى قمة الموعد !

الأستاذ روبك : وهناك نقيم احتفالا بزواجنا يا أيرين — أوه يا حبيبتى !

أيرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب يا أرنولد .

الأستاذ روبك : ستشرق علينا كل قوى الضياء — وكل قوى الظلام أيضا . (يقبض على يدها) هل تتبعينني اذن ؟ أوه ، يا عروسي الظريفة .

أيرين : (وكأنما تبدلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور ، يا سيدي ومولاي !

الأستاذ روبك : (يسحبها معه) علينا أن نخترق الضباب أولا يا أيرين ، ثم —

أيرين : نعم ، خلال الضباب كله ، ثم نتوجه بعد ذلك على الفور الى قمة البرج الذي يلمع تحت أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المنظر . يصعد الأستاذ روبك وأيرين وقد تماسكا بأيديهما خلال الثلوج المتجمعة في الناحية اليمنى ، وفي الحال تخفيهما السحب المنخفضة ، هبات العواصف اللافحة تتوح وتصفر في الجو)

(تظهر الراهبة عند الصخرة الى اليسار تقف وتنظر حواليها في صمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنتصر وهي تغني من الأعماق)

مايا : أنا حرة .. أنا حرة .. أنا حرة .

حياتى لن تطبق السجن بعد اليوم فى تمرد .

أنا كالطير رفافا سأحيا مثله حرة

(يسمع فجأة من فوق الثلوج المتجمعة صوت كالرعد ، وتنزلق هذه الثلوج وتسقط فى سرعة كبيرة . يمكن رؤية حساب غامض للاستاذ روبك وأيرين وهما يسقطان مع الثلوج ويغمان تحتها فتغطيهما .

الراهبة : (تصرخ وهى تمد يديها نحوهما وتصيح) أيرين !
(تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة الصليب فى الفضاء وتقول) السلام لكما !
(ما زال صوت مايا الظافر يسمع من الأعماق)

« ستار »

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١	ــ الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	ــ أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣	ــ سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	ــ مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	ــ سادى	سومرست موم
٦	ــ الغربان	هنرى بيك
٧	ــ إليكترا	جان جيرودو
٨	ــ توركاريه	أ . ر . لوساج
٩	ــ الدائرة	سومرست موم
١٠	ــ شاترتون	ألفرد دى فينى
١١	ــ الأم	كارل تشابك
١٢	ــ اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	ــ لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ــ ست شخصيات تبحث عن مؤلف .	لويجى براندللو
١٥	ــ عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	ــ عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	ــ رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	ــ هيدا جابلر	هنريك إبسن
١٩	ــ سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	ــ كنوك	جول رومان
٢١	ــ جونو والطاووس	شون أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب		اسم المؤلف
٢٢	ـ دون جوان	. . . .	موليير
٢٣	ـ بيت برناردا ألبا	. . . . . .	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	ـ القرد الكثيف الشعر	. . . . .	يوجين أونيل
٢٥	ـ مأساة الدكتور فوستس	. . . .	كريستوفر مارلو
٢٦	ـ الأستاذ كلينوف	. . . . . .	كارن راسموسن
٢٧	ـ دفن الموتى	. . . .	أروين شو
٢٨	ـ ما تعرفه كل امرأة	. . . . . .	جيمس باري
٢٩	ـ أهمية أن يكون الإنسان جادا	. . .	أوسكار وايلد
٣٠	ـ دائرة الطباشير القوقازية	. . .	برتولت بريشت
٣١	ـ منزل القلوب المحطمة	. . . . .	جورج برنارد شو
٣٢	ـ القيثارة الحديدية	. . . . . .	جوزيف أوكونور
٣٣	ـ أفكار صبيانية	. . . .	نويل كوارد
٣٤	ـ زوجة مستر تانكري الثانية	. . .	آرثر ونج بينيرو
٣٥	ـ عندما نبعث نحن الموتى	. . . .	هنريك إبسن

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

فبراير ١٩٦٣

منتديات مكتبة العرب

ttp://library4arab.com/vb

روائع

المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي « القاهرة »

الثمن ١٠ قروش

مطبعة مخيمر
مارس ١٩٦٢